

منشورات «إيل» -2

«إهدن»- لبنان

هذه رسالة «إيل»

الإله الكنعاني- اللبناني الكوني

الى ابنته «عناة» البتول العذراء

اوصلها البعل

بعد انتصاره وجلوسه على عرشه:

« ابذري في التراب محبّة

اسكبي سلاما" في كبد الارض

اكثري من الحب في قلب الحقول » ...

ملحمة «البعل وعناة»

7 : 3و4

(منذ حوالي اربعة آلاف سنة)

الإهداء

الى «قانا الجليل»

الجنوبية اللبنانية التي بعثت من سباتها العميق

طوال ألفي سنة وقامت مع طائر الفينيق

ومع أدونيس

ومع السيّد المسيح

أهدي هذا الكتاب .

المقدّمة

على عتبات الالف الثالث يبدأ الانسان «سفر الخروج» الكوني: من الارض الى الفضاء . الارض كانت المهد . والفضاء سوف يصبح البيت الكبير . ولم يعرف الانسان الارض على حقيقتها الاّ عندما أصبح فوق ... والصعود لم يكن ممكنا" لو لم يسبقه سفر الى الاعماق . الا تقاس الشجرة فوق الارض بقدر ما تمتد جذورها في اعماق التربة؟ من اعماق تربة الماضي الى اعالي فضاء المستقبل . المعادلة الزمنية ثلاثية : من نضج الماضي الى وعي الحاضر الى استشراف المستقبل ....

ولبنان وطن الانسان «وبوتقة وحددة البشر» ، ينمو كالانسان نفسه ، تبعا" لهذه المعادلة الكونية الثلاثية : من نضج ماضيه، الى وعي حاضره الى استشراف مستقبله . وتبقى حكمة سقراط الحكمة الدهرية : ايها الانسان اعرف نفسك ... و... يا لبنان اعرف نفسك ! أنت مهد الديانة التوحيدية الاولى في التاريخ : ديانة «ايل» الاله العالمي الكوني الاول . وانت مهد اول انسان واول حرف واول حضارة واول ذرّة واول هندسة واول فكرة فلسفية ولاهوتية ...

وعلاقة لبنان بالناسوت كعلاقته باللاهوت :

علاقة «سرانية» ... لم يدرك صفاء جوهرها الاّ بعض الاصفياء . علاقته باللاهوت تجسدت في ديانة « الاله ايل» . وعلاقته بالناسوت تجسدت في ديانة «ايل المتجسد» - «عمانوئيل»- اي «ايل معنا» ، او الله معنا : يسوع المسيح . وفي اطار التجسد «الايلي» امتدت علاقة لبنان، من خلال «ايل المتجسد» ، الى امه مريم . وهل من بقعة ، في النظام الشمسي، تكرّم مريم اكثر من لبنان؟

وتجلّت علاقة مريم بلبنان، اكثر ما تجلّت، في «عرس قانا الجليل» ، كما جاء في الانجيل المقدّس، انجيل يوحنا... «كان عرس في قانا الجليل، وكانت ام يسوع هناك . فدعي يسوع أيضا" وتلاميذه الى العرس . ونفدت الخمر، فقالت ليسوع امه : ليس لديهم خمر . فقال لها يسوع : ما لي ولك يا امرأة؟ لم تأت ساعتي بعد ... فقالت مريم للخدم : مهما قال لكم فافعلوه ...» وفورا" فاضت الاجاجين خمرا" لذيذة جدا"، واستمر فرح المدعوين واكتمل العرس ...لقد سرّعت مريم «ساعة» يسوع ، هذه «الساعة» التي يحدّدها الآب السماوي وحده !

واليوم تتجدد العلاقة بين مريم ولبنان، بشكل «سرّاني». هناك «عرس روحي» في لبنان، يتمثّل في ظاهرة «السينودوس من اجل لبنان» . وطبعا" مريم في لبنان، فهي «سيّدة لبنان» ، سيّدة البيت، وسيّدة العرس، وسيّدة التلاميذ، وسيّدة المدعوين جميعا". ودعي «روح يسوع» الى العرس... ودعي نائب المسيح على الارض الى العرس .

ونحن في هذا الكتاب، نحاول ان نحيط اللثام عن وجه قانا الجليل- قانا الانجيل الحقيقيّة- ونرفع عنها الاردية والغطاءات المتراكمة بفضل الطمس المتعمّد والتناسي والنسيان والجهل، عارضين الادلة والبراهين والحجج الجغرافية والتاريخية والاثرية، مركزّين على احداث تاريخية وروحية خطيرة، حصلت في ذلك العرس الشهير : عرس قانا الجليل ...

في بداية الكلام، نتناول عبارة «قانا الجليل»، اللفظة والاسم، من الناحية اللغوية، تكوينا" وتركيبا" ومضمونا". ثم نتحدث عن منطقة الجليل منذ ان سميّت بهذا الاسم- جليل- حتى اليوم مركزين على «الجليل في ايام المسيح»... بعد

ذلك، نستعرض كافة الابحاث التي حاولت تحديد الموقع الجغرافي لبلدة قانا الجليل، مما يوصلنا الى لبّ موضوع دراستنا: اثبات كون «قانا الجليل» - قانا الانجيل- التي حصل فيها العرس الشهير، هي في الحقيقة «قانا اللبنانية»، القرية من مدينة صور الى الجنوب الشرقي . وهذا يقودنا الى الحديث عن المدّات الطويلة التي قضاها المسيح في لبنان مقيما"، ومتجولا"ومعلما" ومبشرا"... وبعد ان نتحدث بالتفصيل عن عرس قانا الجليل، عن ظروفه واشخاصه وأحداثه ورموزه ونتائجه، نخلص الى عرض الاحداث والحقائق التاريخية والروحية الخطيرة التي حصلت في عرس قانا الجليل...

هذه الحداث والحقائق هي لبنانية، حصلت في ارض لبنان، ولها مدلولات وابعاد عالميّة وكونيّة... ونحن نعلنها جهارا" ونقولها بافم الملآن على مسمع العالم كلّه. وذلك لأن لبنان هو «سرّ الله» على الأرض، ونحن نعلن هذا السرّ ونبشّر به، ونكرّس له حياتنا ومماتنا و... قيامتنا .

ومن له «أذنان سامعتان» فليسمع ...

ومن له «عينان مبصرتان» فليبصر: لبنان

الأب الدكتور يوسف يمّين

«إهدن» ... في 19 آذار 1994

الفصل الاوّل
اللفظة والاسم

قانا : اللفظة والاسم

1- «قانا»

الأصل من الجذر السامي القديم: «قنا»، «قن» أو «قنى» وتعني: الاقتناء والملك ثم المسكن والمقام . وهكذا في الكنعانية والعبرية والآرامية – السريانية والاوغاريتية (التي اثّرت كثيرا" على اللهجة اللبنانية القديمة)، بالاضافة الى العربية القديمة والحديثة . وقنا تعني : «قنيو» و «قنيا» .

فتكون لفظة «قانا» انطلاقا" من السلمي المشترك والآرامي- السرياني المباشر ، تعني : المقتني والملك، او المسكن والمقام . وهناك احتمال آخر يقول ان «قانا» تعني بالفينيقية: اللون الاحمر او الاحمر، وتقرب منها اللفظة العربية «قنا الشئ» اي اشتد احمراره «والاحمر القاني» الشديد الحمرة . والاحمر ميزة لون اللباس الفينيقي....

وقد حول بعض المفسّرين المعاصرين ان يشرحوا، لغويا"، لفظة «قانا» . فمنهم من قال انها تعني: القصب؟ وقد انطلقوا من عبارة «قنا» «قنيو» (وهي حالة اضافة!) وهذا خطأ . ومنهم من قال لا بل تعني: أعشاش؟ منطلقين من عبارة «قيني» (وهي صيغة جمع حديثة) وهذا خطأ ايضا" . وقد ابتعد كلاهما عن الجذر السامي القديم وعن الجذر الآرامي المباشر ...

وفي العربية اليوم هناك بعض الكلمات والعبارات تحمل دلالات وافية على ما سبق وقلنا ز والبك اهمّها :
أولا" – قنا (من قنو) قنوا" وقنوانا" وقنوّا المال: امتلكه، اتخذه لنفسه وجمعه . اقناه الله: اعطاه ما يقتني ، أغناه . اقتنى المال :جمعه واتخذه لنفسه . القنوة : ما اكتسب .
ثانيا"- قنى (من قني) يقني قنيا" وقنيا" المال امتلكه اكتسبه . أقنى اقناء" الله فلانا": أغناه . القنية : ما امتلك واكتسب .
ثالثا" – قنا (من قنو ايضا") قنوّا لون الشئ : كان احمر قانيا" . أاحمر قان: شديد الحمرة .
رابعا" – قنّى (من قنو أيضا") القناة: حفرها . القناة: ما يحفر في الارض ليجري فيه الماء .
خامسا" – قنأ (من قنأ) الشئ : اشتدت حمرته . قانيء: شديد الحمرة .
سادسا" – القنّ (من قنّ) : مسكن ، مأواى، بيت ...
سابعا – القنّينة : اناء من زجاج يجعل فيه الشراب ...

2- «جل»

الاصل من الجذر السامب القديم «ج ل ل» وهكذا في الكنعانية والآرامية، ومن العبري القديم (جذر جولا") وهي تعني : وعاء اناء طاسة، قدح . من هنا كلمة «قلّة»، بالعامية اللبنانية الشمالية القديمة ، وهي تعني «جرّة»، فنقول، الى اليوم، «قلّة زيت مثلا" ، اي جرّة زيت . وهناك لفظة اخرى لكلمة «جل» من جذر «ج ي ل» السامي القديم، وهي تعني : ابتهج، فرح، طرب . ومن جهة ثانية فكلمة «جلّ» بالعاميّة اللبنانية القديمة والتي تعني قطعة صغيرة من الارض المزروعة والمسوّرة، تدل على نوع من الوعاء الطبيعي الذي يحفظ الزرع بداخله ...

3- «إيل»

وهو اللّقب الاول والاشهر للاله «ايل» . اله الكنعانيين- اللبنانيين الاقدم . الاله العالمي الكوني الاوحد . واللفظة كنعانية قديمة تعني : الاول، الاقدم، زمنا" ومقاما" واهمية، والاعلى...وقد تعني ايضا": الاقوى والاعظم . وهي باقية الى اليوم في «أل التعريف» العربية التي تضاف الى اول الكلمات والاسماء فتعرّف عنها وتحدّدها، امثال : الحرف الاسم، الفعل، الارض، الكتاب الخ... وهي باقية ايضا" الى اليوم في كثير من الاسماء والامكنة والالقاب، امثال: ميخائيل، جبرائيل، روفائيل، قابيل، هابيل، سعدنايل، جدايل، تعنايل، حصرايل، شربل، جليل ...

4- «جليل»

وبناء على ما تقدحم تكون كلمة «جليل» تعني، في الأصل: امّا «وعاء ايل» أو «فرح ايل» . (او ليس من الغريب ان يكون هذان المعنيان ينسجمان تماما" مع جو «عرس قانا الجليل»: الاجران والاجاجين من جهة، وافراح العرس من جهة ثانية؟!...) ، مع الوقت اصبحت كلمة «جليل» تدل على لقب من القاب الاله ايل، ثم على لقب من القاب «رجل ايل» او «كاهن ايل» وممثله على الارض . ونحن الى اليوم نلقب الكاهن او رجل الدين ب «الجليل». وبما ان الملك كان قديما" يعتبر – من حيث السلطة والسلالة ...- ممثلا" «لايل» او الله، يطلق عليه ، حتى اليوم لقب : صاحب الجلالة (من جليل) او جلالة الملك ... حتى كلمة «عاهل» اي الملك الكبير، لها علاقة قديمة «بايل» الاله او الملك الاكبر . وقد تكون تصحيفا" شعبيا" لكلمة «وعاء ايل» اي الذي يحوي «ايل» ويجسّده ويمثّله ...

5- قانا الجليل (الاسم الكامل)

وهكذا، وبناء على كل سبق، يكون اسم «قانا الجليل» اي مكان ايل واقامته ومركزه، او مكان معبده ومقامه ومزاره . ومعّ مرّ الايام والسنين وتوالي الاحوال والظروف انتقل معنى اسم «قانا الجليل». من مقام «ايل» أصلا" الى مقام «الجليل» احد القاب ايل، واخيرا" الى مقام احد الانبياء او الاولياء... واليوم يوجد في بلدة «قانا الجليل» معبد قديم او مقام ومزار يسمّى «مقام الجليل»، وينسب فعلا" الى احد الانبياء او الأولياء القدماء !...

الفصل الثاني
الجليل في أيام المسيح

الجليل في أيام المسيح

أ – حدوده

ظهر اسم بلاد الجليل لاول مرّة في «البيبليا» (الكتاب المقدس) في سفر يشوع اذ عيّنت «قادش» احدى مدن الجليل كملجأ ذي حصانة يأوي اليها القاتل بدون قصد:

«وكلّم الرب يشوع قائلا" خاطب بني اسرائيل وقل لهم افرزوا لكم مدن الملجا... حتى يهرب اليها كل قاتل قتل نفسا" سهوا" بغير قصد فتكون لكم ملجأ من وليّ الدم... فقدسوا «قادش» في الجليل في جبل نفتالي ...» (1)

وقادش في الجليل لا تزال تعرف بهذا الاسم حتى ايامنا هذه، وتقع شمالي غربي بحيرة الحولة غير بعيدة عن بنت جبيل وعيترون . ويشوع بن نون الذي في عهده منحت قادش الجليل الحصانة وهو وريثي موسى في قيادة العبرانيين ومات في السنة 1427 قبل الميلاد (2) ثم ورد اسم أرض الجليل في سفر الملوك الثالث بمناسبة المعاهدة بين حيرام ملك صور والملك سليمان (3) وفي غير ذلك من الماضع في الكتاب المقدّس ...

وفي زمن السيّد المسيح كان الجليل يمتد حسب المرخ يوسيفوس(37 م- 100 م)من حدود عكّا والكرمل جنوبا" حتى صور ومنطقتها شمالا"، ومن الاردن شرقا" حتى السهل الساحلي غربا" (4) وبعبارة اوضح كان يحّد الجليل شمالا" نهر القاسمية (الليطاني) (5) وشرقا" نهر الاردن وبحيرة طبريّة وبحيرة الحولة ثم نهر الاردن حتى بانياس (6) (في السفح الغربي لجبل حرمون) ، وغربا" السهل الساحلي الذي كان تابعا" لمدينة صور من القاسمية حتى الكرمل، وجنوبا" بيسان وبلاد السامرة (7) . وكان الجليل يقسم الى الجليل الاعلى او جليل الامم (منطقة جنوب لبنان اليوم) والجليل الاسفل (في ارض فلسطين) . والحدّ الفاصل بينهما خط يمتد من عكاّ غربا" حتى الطرف الشمالي لبحيرة طبريّة .

ب – تركيبه الطبيعي وموارده وسكّانه

الجليا منطقة جبلية هي امتداد طبيعي لجبال لبنان (8) هكذا اعتبره جميع الؤرخين والجغرافين قديما" . فياقوت الحموي كبير جغرافيي المنطقة ومرجعهم جميعا" يقول بالحرف الواحد : « ... وصفد مدينة في جبال عاملة المطّلة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان (9). وهو كذلك بنظر العلم الحديث فالجليل متّصل بلبنان اتّصال الشجرة بجذورها (10). الجليل الشمالي او جليل الامم اعلى بجباله من الجليل الجنوبي، لذلك سمّي الاول الاعلى والثاني الاسفل (11). ومن قمم الجليل الأعلى او الشمالي جبل أداثر وارتفاعه فوق سطح البحر 1025 م، وجبل الجرمق وارتفاعه 1200 م، وجبل زبود الذي يعلو 1115 م عن سطح البحر، وتل بلاط (جنوبي صور) يعلو 750 م وترشيحا" 633 م .

اما الجليل الاسفل الجنوبي، في ارض فلسطين، فاعى قممه جبل القمّانة (570 م) ويليه جبل طابور او الطور (شرقي الناصرة) ويعلو 560 م، فجبل ترعان 540 م. ويتخل هذه الجبال والتلال بعض السهول والوديان الخصبة والانهر الصغيرة .

والجليل يستمد خصبه من ارتباطه الطبيعي بلبنان (12). وبسبب هذا الاتصال بلبنان – مصدر الخصب الاعظم في المشرق- يتفوّق الجليل عن اليهودية والسامرة من حيث الخصب ووفرة المحلصيل الزراعية وكثرة الينابيع والجنائن

والبساتين . هكذا كان في ايام السيّد المسيح وفي القرن المسيحي الاول حسبما يتّضح من وصف المؤرخ يوسيفوس نفسه : (13)

«أرضهم (الجليليّون) ثرية في كل أجزائها، ووافرة الثمار وخصبة بالاشجار والمزروعات من كل نوع . هذا يحمل سكّانها على إتقان حراثتها لوفرة محاصيلها . ومن ثم كل أجزائها مستوفية كل شروط العناية والحراثة والاتقان من قبل الاهالي، وليس فيها اي جزء مهمل . ومدن الجليل كثيفة السكان ....

وقراه في كا بقعة تغّص بالسكان بسبب خصب الارض. ويزيد سكان أصغر القرى على خمسة عشر الفا" من السكان ...»... . والكتاب المقدّس نفسه اشار الى هذا الخصب في الجليل في عدة مواضع. فيعقوب يقول، في سفر التكوين: أشير (وهو القسم الشمالي الغربي من الجليل) طعامه دسم وهو يعطي بسخاء مآكل الملوك الفاخرة (14). وموسى من بعده يقول في سفر تثنية الاشتراع :«يا نفتالي (القسم الشرقي الشمالي من الجليل) إنك تشبع من الخير والرضوان وتمتلئ من بركة الرب وترث الغرب والجنوب ... » وعن اشير يقول: «ليكن أشير مباركا" بين البنين ومفضلا" بين إخوته، وفي الزيت يغمس رجليه...»(14)

وخصب الارض ونشلط الاهالي، في الجليل، استتبع كثافة السكان في زمن المسيح . فيوسيفوس المؤرخ الذي ولد في السنة 37 م يقول: كان في الجليل وحده مائتان واربعون مدينة وقرية (16). من هذه المدن طبريّة على شاطئ البحيرة المعروفة بهذا الاسم والتي كانت تغصّ في ايام المسيح بسفن الصيد، ومجدلا وكفرناحوم وكورزين وبيت صيدا والناصرة ونائين في الجليل الاسفل، والجشّ (جسكالا في ايام يوسيفوس) وميرون (مارون الراس في الجنوب اللبناني اليوم) وقادش وقانا الجليل الاعلى (قانا اللبنانية اي قانا الانجيل موضوع هذه الدراسة) وغيرها ...(17) .

ج- التركيب الاتني

كان الجليل عامرا" جدا" في العهد الكنعاني- الفينيقي اذ يذكر الكتاب المقدّس تسعة وستين من مجنه الهامة (18) وهذا يقودنا الى البحث في تركيب الجليل من الناحية الاتنية في زمن المسيح . كان الجليل مكتظا" بالسكان . ويشير الكتاب المقدّس صراحة الى كثافة السكّان الكنعانيين في الجليل في ذلك العهد . يذكر سفر يشوع ست عشرة مدينة بقراها في القسم من الجليل الاسفل الذي أقام فيه بنو زبولين، واثنين وعشرين مدينة بقراها في الشطر من الجليل الاعلى الذي اقام فيه بنو أشير وتسع عشرة مدينة بقراها في القسم من الجليل الاعلى حيث أقام بنو نفتالي (19) . وعندما اغتصب العبرانيون جنوب ارض كنعان، والجليل في هذه الارض، نزح قسم من السكان الاصليين بني كنعان وبقي معظمهم في الجليل وسائر الاراضي التي احتلها اليهود، وهذا ينطبق على فلسطين الجنوبية حيث اورشليم، وعلى الجليل . ويقول سفر القضاة في هذا الصدد :

«... وكان الرب مع يهوذا (؟!) فامتلكوا الجبل (جبل فلسطين الجنوبية أي اليهودية). اما سكّان الوادي فلم يطردوهم لانهم كانت لهم مراكب من حديد ... فاما اليّبوسيّون (الكنعانيون) المقيمون بأورشليم فلم يطردوهم بنو بنيامين فأقام اليّبوسيّون مع بني بنيامين باورشليم الى هذا اليوم... ومنسّى لم يطردوا اهل بيت شان وتوابعها ودور وتوابعها وتعناك وتوابعها ويبلعام وتوابعها ومجدّو وتوابعها. فعوّل الكنعانيون ان يستقرّوا في تلك الاراضي... وأفرائيم لم يطردوا الكنعانيين المقيمين بجازر، فبقي الكنعانيّون فيما بينهم في جازر . وزبولون لم يطردوا سكان قطرون ونهلول، فبقي الكنعانيون فيما بينهم ي}دون الجزية . وأشير لم يطردوا اهل عكا وصيدون وحلب والزيت وحلته وافيق ورحوب، فأقام الآشيريون فيما بين الكنعانيين اهل الارض الصليين لانهم لم يطردوهم . ونفتالي لم يطردوا أهل بيت شمس وبيت عناة، ولكن أقاموا بين الكنعانيين اهل الارض الاصليين...(20).

اختلط العبرانيون بالكنعانيين وحصل بين الفريقين تزاوج، كما يوضح سفر القضاة:

فأقام بنوا اسرائيل بين الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحوريين واليبّوسيّين (كل هؤلاء عشائر كنعانية لبنانية)، واتخذوا بناتهم زوجات لهم واعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم . وفعل بنوا اسرائيل الشرّ في عينيّ الربّ ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والعشتاروت (أي آلهة اللبنانيين القدماء ...) (21).

لم يقتصر اذا" اختلاط العبرانيين بالكنعانيينفي الجليل وكل فلسطين (والاثنتان من جنوب ارض كنعان...) على الاختلاط المادي الديموغرافي ولكن تجاوزه الى التزاوج، وخضع اليهود للتأثير الكنعاني في المجالات الثقافية والدينية والحضارية . وكانت ارض كنعان عهد ذاك اكثر الاراضي تقدّما" وثقافة وحضارة بشهادة جميع المؤرخين واليهود انفسهم . فلتراجع فقط اقوال انبياء اليهود في عظمة صور وصيدا مثلا" (22).

وهكذا اذا" كانت التجمعات اليهودية في الجليل جزرا" صغيرة في محيط كنعاني كبير (23). واستمر الوضع كذلك حتى الاحتلال الاشوري للجليل في القرن الثامن قبل الميلاد . وبسبب هذا الاحتلال زاد العنصر الكنعاني بالنسبة الى اليهودي لان ملكي الاشوريين تغلت فلآسر (733 ق.م) وابنه شلمنآصر (730-716 ق.م) اجتاحا مملكة اسرائيل اي الجليل والسامرة، ونفيا اليهود الى ارض بابل، كما هو معروف ، ولم يتعرّضا للكنعانيين :

« وفي ايام فاقح ملك اسرائيل جاء تغلت فلآسر ملك اشور وأخذ عيّون وآبل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وجميع ارض نفتالي وجلاهم الى أشور ... » (24). «وصعد ملك اشور (شلمناصر) على الارض كلها وصعد الى السامرة وحاصرها ثلاث سنين . وفي السنة التاسعة لهوشع (ملك اسرائيل اي الجليل والسامرة) أخذ اشور السامرة وجلا اسرائيل الى اشور واسكنهم في حلاج وعلى خابور نهر جوزان وفي مدائن ما داي ... وكان بنو اسرائيل قد خطئوا الى الرب إلههم... ورذلوا فرائضه وعهده الذي بتّه مع آبائهم، واقتفوا الباطل وساروا وراء الامم الذين حواليهم (اي الكنعانيين)... وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وصنعوا لهم عجلين من المسبوكات وعبدوا البعل... فغضب الربّ جدا" على اسرائيل ونفاهم من وجهه ولم يبق الاّ سبط يهوذا فقط ... (25).

عاد اليهود من المنفى في عهد قورش الكبير ملك الفرس (558-528 ق.م). ولكن عددهم كان ضئيلا" بالنسبة الى الكنعانيين في الجليل ، وظلوا كذلك قرونا" عديدة ...

وفي هذا المجال يقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس: «عندما استوطن الاسرائيليون شمالي فلسطين بقي فيما بينهم عدد كبير من الكنعانيين سكان الارض الاصليين، مما سبّب لهم صعوبات جمّة . وعلى الصعيد الديني بقيت الديانة الكنعانية قوية جدا" في هذه المناطق، واصبحت مسيطرة تماما" بعد ان اجلا تغلت فلآسر ملك اشور الى ارض بابل اليهود سكان الجليل... وبعد العودة من سبي بابل ، وفي عهد الاشمونيين (166-134 ق.م)، اصبح عدد اليهود ضئيلا" بالنسبة الى السكان الكنعانيين الذين كانوا يضايقونهم . وبسبب ذلك ارسل اليود يطلبون الحماية من يهوذا المكابي، (220- 160 ق.م) متذرّعين بأن سكان صور وصيدا وعكا وجليل الامم تجمّعوا ضدهم ليهلكوهم ... » (26).

تجاوب يهوذا المكابي وارسل اخاه سمعان على رأس ثلاثة الآف مقاتل، وبعد معارك عنيفة بين الكنعانيين واليهود في الجليل انسحب سمعان من الجليل الى اليهودية مصطحبا" معه كل يهود الجليل مع نسائهم واطفالهم وما امكنهم حمله: «فبينما هم يقرأون الكتاب اذا برسل آخرين قد وفدوا من الجليل وثيابهم ممزّقة وأخبروا بمثل ذلك قائلين : قد اجتمع علينا من بطوليمايس (عكا) وصور وصيدا وكل جليل الامم ليبيدونا ... فقال يهوذا لسمعان أخيه اختر لك رجالا" وانطلق وساعد اخوتك الذين في الجليل ... فانقسمت الرجال ثلاثة الآف مع سمعان ينطلقون الى الجليل... وثمانية الآف مع يهوذا الى ارض جلعاد . وانطلق سمعان الى الجليل وناصب الامم حروبا" كثيرة ... واخذ الذين في الجليل (اليهود) وعربات مع النساء والاولاد، كل ما كان لهم وجاء بهم الى اليهودية بسرور عظيم ... (27) .

في اواسط القرن الثاني قبل الميلاد فرغت بلاد الجليل اذا" تماما" من اليهود ولم يبق فيها الاّ الكنعانيون . ولكن عاد اليهود تدريجا" الى الجليل فيما بعد واختلطوا بالكنعانيين من جديد خاصة في الجليل الاعلى، الشمالي . وبسبب هذا الاختلاط وكثافة العنصر الكنعاني في الجليل دعيت البلاد « جليل الامم» منذ عهد اشعيا النبي (759-690 ق. م) .(28) حتّى السيّد المسيح ...

د- البنية الحضارية

ان الامر البالغ الخطورة، والذي طمسته الايام عن قصد او جهل ، والذي نحاول نحن- هنا بالذات- ان نعلنه ونوضحه ونبرزه ونركّز عليه هو ان الطابع الكنعاني- الفنيقي – اللبناني كان الغالب والمسيطر في الجليل من النواحي الانسانية كافة : الاتنية والثقافية والعمرانية والدينية والحضارية! لقد تعايش اليهود والكنعانيون في فلسطين الجنوبية (ارض يهوذا) والشمالية (الجليل) . وكان اليهود دون الكنعانيين ثقافة وعمرانا" وحضارة ، فتغلّبت هذه على اليهود ونفذت الى صميم مجتمعهم وطبعته بطابعها . والطابع الكنعاني اللبناني هو اصلا" طابع انساني منفتح حضاري عالمي كوني ... والدليل الصارخ على ذلك ان الملك سليمان – في اوج مجده – لم يجد بدا" من الاستعانة باللبنانيين لبناء هيكله وقصوره وزخرفتها وتزيينها، وتدريب اليهود على مختلف انواع العلوم والفنون والمهن والصناعات وعلى التجارة والرحلات البحرية وغيرها ... وكان التأثير اللبناني الحضاري على اليهود قويا" وعميقا" خاصة في المجال الديني والفكري والثقافي والادبي وحتى الشعري ... (وهل كان « نشيد الاناشيد» مثلا" الذي نسبه اليهود ومن بعدهم المسيحيون الى الملك سليمان، غير مجموعة مختارة من الاغاني والاناشيد اللبنانية التي كانت تغنّيها جوقات خاصة في مناسبات الافراح و الاعراس ؟!!...) . (والمزامير التي نسبوها كلّها الى الملك داوود، الم يثبت بشكل علمي قاطع، ان اكثرها قد وضع في اوغاريت- راس شمرا- الحاضرة الكنعانية –اللبنانية الشهيرة ؟!!) الخ ... الخ...

ولما استقرّ اليهود في جنوب ارض كنعان أخذوا عن الكنعانيين لغتهم . فاللغة العبرانية لهجة من لهجات اللغة الكنعانية التي كانت شائعة في فلسطين والجليل عند دخول اليهود الى تلك البلاد . وفي هذه اللغة كتبت اسفار «البيبليا» اي الكتاب المقدس . فالكتاب المقدّس اذا" كنعاني في لغته. ومتى قلنا اللغة نقول لا المفردات والالفاظ فقط بل الانشاء واسلوب التفكير والتعبير والصورة . ويؤكد العلماء وخاصة في عصرنا هذا بعد اكتشاف نصوص اوغاريت- رأس شمرا- الكنعانية والآثار الفينيقية ان كثيرا" من أقسام الكتاب المقدّس وخصوصا" سفر التكوين والمزامير ونشيد الاناشيد والامثال والجامعة والحكمة متأثرة الى حد بعيد من حيث عنصرها البشري والحضاري بالاداب والامثال والاناشيد والفلسفة اللبنانية القديمة ... فالعبرانيون وملوكهم كداود وسليمان وكتّابهم وانبياؤهم وشعرائهم وجدوا في زمن كانت الحضارة البنانية القديمة بلاهوتها وعلومها وآدابها وفنونها متغّلبة ومسيطرة على البيئة التي عاش فيها بنو اسرائيل وخاصة في الجليل واقسم الشمالي من فلسطين . فتأثر اليهود بهذه الحضارة اللبنانية في كل مناحي حياتهم وخاصة في

كتابة الاسفار المقدسة. ويذهب اليوم قسم لا يستهان به من العلماء المدقّقين- المتجردين وغير المتهودين ... الى ابعد من ذلك بكثير فيقولون ان بعض الاسفار المقدسة وبعض اقسام منها كتبها مؤلفون مقيمون في حاضرات ومدن واوساط كنعانية- لبنانية في الجليل وفينيقية، وان بعض اقسام الكتاب المقدّس ماهي الاّ تكييف لتآليف كنعانية- لبنانية ...!! (29) .

ومن دلائل التأثير الكنعاني لدى اليهود في المجال اللاهوتي والديني ان هؤلاء اطلقوا اولا" على الاله الواحد اسم «ايل» الاله الكنعاني- اللبناني ، الاله الكوني الحقيقي الواحد الأحد ، (او ليس المسيح هو «عمانوئيل» اي «ايل معنا» - او الله معنا – اي الاله الذي تجسد وحلّ فينا واصبح واحدا" منا؟!) ... حتى في التوراة نفسها كان «ايل» اله ابراهيم واسحاق ويعقوب ... وبعد ذلك، اخذ اسم «يهوه» يظهر ويبرز؟! ودخلت لفظة «ايل» في تراكيب كثير من الاسماء اليهودية مثل اسرائيل وميخائيل ورافائيل وغيرها وغيرها ...

واخذ اليهود من اكنعانيين الكثير من العادات والتقاليد . وقد اختصر ذلك المؤرخ اللبناني الكبير الدكتور فيليب حتّي بقوله:

«... وبعد ان أقام اليهود في أرض كنعان كان لا بدّ لهم من التحوّل الى شعب زراعي فاقتبسوا لغة كنعان، والكتابة، ومعهما القواعد والمراسيم الزراعية ومنها الرقص كما فعل داوود امام تابوت العهد . وعى ذلك فمع اعتبارهم الههم يهوة كمدبّر لحكومتهم بقيت عقائدهم المتعلّقة بالحياة العادية من زراعية وتجارية مطابقة لعقائد الكنعانيين. وهكذا اصبح ليهوة اختصاصات البعل خاصة في شمالي البلاد (الجليل). وكان الآباء يدعون ابنائهم الابكار بأسماء تشمل اسم يهوة بينما يختصّون التالي باسم يحمل اسم بعل. فابن شاوول هو اشبعل وابن يوناتام مرّبعل وابن داوود بعل يا داع (30). ويكفي ان نذكر أن في مملكة آحاب (الجليل والسامرة) لم يجد النبي ايليّا سوى سبعة الآف يهودي م يعبدوا البعل الفينيقي (31) .

لقد أخذ اليهود عن الكنعانيين فضلا" عن الهندسة والفنون المعمارية فنّ الموسيقى والآتها كالقيثارة والدفوف والطب والمزمار والبوق وكذلك الالحان والأناشيد . وأ خذوا العادات البيئية والاجتماعية كالأزياء والملابس والحلى والاواني الزجاجية والفخّارية، والحياكة والخياطة والنسيج والغزل وهلم جرّا" ....(32) .

واذا كان التأثير الكنعاني شمل اليهود في كلّ أرجاء فلسطين بوجه عام فانه طبع بطابعه خاصة يهود الجليل والمناطق القريبة من لبنان. وزاد هذا التأثير مع الزمن بسبب تشرّد اليهود كلما مضت حقبة من الزمن من جهة، واستمرار الكنعانيين المستمر في ارضهم من جهة ثانية ....

وسكّان السامرة الواقعة في وسط فلسطين بين الجليل شمالا" واليهودية جنوبا" كانوا من الناحية الدينية فرقة منشقّة عن يهود الجليل ويهود ايهودية، لها هيكلها الخاص فوق جبل جريزيم. وقد دمّر يوحنا هرقانس هذا الهيكل في السنة 129 ق. م، وكان هذا الهيكل مكان العبادة السامرية . وكان للسامريين لغتهم وطقوسهم وتقاليدهم وعاداتهم الخاصة . ومن الناحية العرقية كان السامريون خليطا" من اليهود والكنعانيين وبعض الغرباء الذين استقدمهم الاشوريون بعد سبي اليهود الى بابل .. (33) .

وعل الرغم من تبنّي هذه الجماعة الغريبة للدين اليهودي نجدها لم تندمج باليهود حتى اليوم . بل وعندما شاؤوا التنصّل من اليهود أثناء اضطهاد أنطيوخس أبيفانوس لليهود في القرن الثاني قبل الميلاد نجدهم يلقون في لبنان متسعا" لهم فينتسبون الى مدينة صيدا (34) التي كانت اوسع صدرا" لتقبل الجماعات وصهرها، كما كانت تقبّلت مماثلين لهم في

زمن أسر حدّون في القرن السابع قبل الميلاد ... ويقول السامريون في رسالة ارسلوها الى الملك انطيوخس أبيفانوس (175-164 ق. م) انهم صيدونيّون وان أجدادهم بنوا فوق جبل جريزيم معبدا" يقدّمون فيه الاضاحي بمناسبة الامراض والضيقات والحروب ... (35). وقد قبل أنطيوخس مطالبهم فاستثناهم من الاضطهاد الذي قاد عندئذ الى ثورة المكابيين...

5- النزعة الانسانيّة «العالمية» ...

منذ اقدم العصور حتى المسيح، كان الجليل- وخاصة جليل الامم- متأثرا" جدا" بفينيقية- لبنان الملاصقة له. وقد ظهر هذا التأثير بوضوح في جميع المجالات وكافة النشاطات الانسانية. وكانت مدينتا صور وصيدا قطبي هذا اتأثير الجغرافي والتاريخي المتواصل، كما يشهد على ذلك جميع اسفار وكتب انبياء التوراة وغيرها... وكانت هاتان المدينتان ومناطقهما تواصلان وتختصران ، في زمن المسيح، الدور الكنعاني- الفينيقي ذا النزعة الانسانية «العالمية». في هذه البيئة بالذات نشأ وتربّى، عمل وعلّم وبشّر يسوع المسيح. فكان من الطبيعي جدا" ان يعيش «فادي الانسان»، و«مخلص البشر أجمعين» في بيئة ذات نزعة انسانية منفتحة عالمية، بدل ان يعيش في بيئة منغلقة عنصرية متعصّبة كاليهودية مثلا" ...

هذه البيئة العالمية التي عاش فيها المسيح هي امتداد جغرافي طبيعي، تاريخي وحضاري للبيئة اللبنانية ذات النزعة العالمية المعروفة عبر التاريخ الطويل . فالكنعانيون – الفنيقيون حقّقوا بواسطتهم بين الشعوب فكرة «عالمية الانسان» قبل أثينا وروما والاسكندرية. وجميع ما انجزوه كان يتطلب الانفتاح والسلام والامن والثقة بين المتعاملين. ربطوا العالم قبل غيرهم بروح حضارية جديدة بمواصلاتهم، وبمرونتهم وروحهم التوفيقية. نقلوا العلوم والفنون والمعارف بين الفرقاء وعمموا معها عطاءاتهم واكتشافاتهم وابدعاتهم. فكان نهجهم نهج فكرة «العالمية الانسانية» . وفي الواقع، بقيت ارض لبنان ملتقى لجميع الشعوب والديانات والثقافات طوال قرون طويلة ... هكذا كانت، وهكذا هي اليوم . هذا دورها، وهذه رسالتها. فمنذ البدء كان «لبنان اكثر من وطن ... كان رسالة حضارية وصيغة نموذجية ضرورية للشرق والغرب معا" ...» .

وفي هذه «البيئة العالمية» بالذات يصعب التحدث عن التشكّلات الطقسيّة للدين حيث تلتقي عدة حضارات فتتمازج شعوبها ودياناتها زمختلف طقوسها. وهذه الصعوبة لا تقف عند العهود التاريخية الغامضة او النادرة الوثائق والمستندات، كالعهود الكنعانية القديمة، بل في ارض لبنان لكل عهد وزمن. فهنا كانت- ولا تزال- معطيات الثقافة وطقوس الاديان تلتقي معا" آتية مع التجارة او حركات الهجرة او موجات الفتح والغزو الحربي، فتتداخل وتتفاعل وتتكامل معا"، متجهة صوب «العالمية»، فتتنقّى بصفاء طبيعة لبنان وتوازن مؤثراتها. وبعد ان تتكيّف لتصبح موائمة لكل الناس، تتخلّى عن تبعيتها الضيقة للظروف والالتزامات الجغرافية والعرقية، التي تكون لها قبل وصولها الى مركز الالتقاء والتقييم . (36) .

والتاريخ البشري أخذ يكشف لنا اكثر فأكثر ان لبنان كان مركز تقييم وتأهيل وتوزيع للأفكار والمعتقدات وطقوس القديسين من أقدم العصور . ولهذا كان لا بد له من نهج خاص يتبعه لقبول الافكار والمعتقدات والطقوس، ولوسم كل ما يصدر عنه من هذه الى العالم الذي كانت تمتد اليه علاقاته الانسانية والتجارية . وكان من الطبيعي ان يأتي النهج والسمة اللذان اتّبعها الذهنية اللبنانية ملتزمين بالفكرة «العالمية للأنسان»، مع ما لهذه الفكرة من شروط لرفعه فوق العرق

والدين واللغة، ولحمايته من قيود الوراثة واضطهادات التعصّب . فقد كانت الظروف الجغرافية والاجتماعية الآسرة، والمتطلبات العالمية للتحرّك الحيوي والاقتصادي للبنان هي التي فرضت هذا الالتزام ونقّته مع الزمن من كل شائبة تعيق تحقّقه وتحد من اتساعه وشموليته ...

ولئن كانت بيئة لبنان بوجوهها المختلفة شدّدت على فكرة «عالمية الانسان» وشروطها بدافع من ظروفها وعلائقها الحيويّة ، فان الفكرة العلمية بطبعها تشترط «الواقعية التوفقية» لتشمل جميع الناس، و«الواقعية التوفقية» المطلوبة هنا ليست في معاملات التجارة او العلاقات اليومية وحسب، بل هي ايضا" في تفسير الاحاسيس والمشاعر والنوازع النفسية والعواطف التي تنبثق من جوهر فاعل واحد، مهما اختلفت تشكّلاتها وتباينت، او اشتدّت تواتراتها او تراخت، فالواقعية المتوازنة التي تلتقي فيها نوازع النفس المختلفة، دون حواجز كثيفة من الطقوس والاسرار الغيبيّة هي ما نجده في جوهر العقائد العالمية التي كان يحملها متدينو لبنان القديم ، وهي ذاتها ما فتح اذهان الشعوب الغريبة امام الكنعانية الفينيقية التي تفسّر مشاعر الوجود والعدم واليأس والأمل .(37) .

وان الباحث المعاصر ليعجب ، حتى في أيامنا هذه ، من الواقعية الواعية التي عالج بها الكنعاني القضايا الغيبية والمشاعر النفسية الغامضة . كما يعجب اكثر بالتوازن العاطفي المسؤول الذي التزم به طقوس ايمانه وتفسيراته لغوامض المجهول ، وفي موقفه من القدر وقوى الطبيعة . ولعل ابرز فكرة تمثل اللاهوت الكنعاني نجدها في فكرة التوحيد المتعالي والصفات التي كان يسبغها الكنعانيون على الههم «إيل» ... الإله العالمي الكوني الموحّد الاول...

ان فكرة «الانسانية العالمية» التي قدمتها أرض لبنان المميّزة، للبشرية جمعاء، في العصور الكنعانية، تواصلت واستمرت وزادت نضجا" في العصور الحديثة نسبيا": العصر اليوناني والعصر الهلنستي والعصر الروماني حتى المسيح... ومع «رواقية» زينون الكنعاني اخذت فكرة الالوهية صورة العناية الطبيعية الشاملة التي تشمل جميع موجودات العالم، وتكون روحا" لها تدبّرها، انتشرت فكرة «العناية» الرواقية هذه في العالم الهلنستي جميعا"، وغدت وحدة العالم بشعوبه وثقافته عملية ناضجة، ليس من جهة النظر العقائدية الدينية فحسب، بل من الناحية العملية التطبيقية كذلك . وكان من الطبيعي ان يقوم الفلاسفة الفينيقيّون والمعلمون المتجولون منهم، بنوع خاص، بنشر فكرة «الوحدة العالمية» والتبشير بفكرة العناية الالهية التي لم تكن سوى الوجه الفلسفي للإله «إيل» خالق الخلائق وحافظ توازنها . فالوحدة العالمية وحدها تستطيع صهر الشعوب الصغيرة والقليلة العدد بالشعوب الكبرى . وأرض لبنان كانت دائما" مركز الالتقاء بين الاديان والثقافات المختلفة، ولهذا نجد سترابون مثلا" يحدثنا عن مدارس مختلفة للفلسفات والعلوم في مدينتي صيدا وصور عندما زارهما ، حوالي زمن الميلاد (38) ...! كما نجد معظم الذين جمعوا الفلسفة آنذاك من اصل لبناني، او انهم قاموا بعملهم في أرض لبنان ...

في العهد الهلنستي ازدهرت مدن لبنان اقتصاديا" كما لم يسبق لها ان تكون، كما اصبح الدين القديم الواسع، بما له من مقدّسات وطقوس، دين الشعبين اليوناني والروماني، اللذين حكما هذه المنطقة في تلك الفترة. وهكذا لم يبق اي حاجز ديني بين الحكام الغرباء وسكّان البلاد الاصليين، فكان على لبنان ان يتابع رسالته العالمية بصيغة اخرى غير الصيغة الدينية . ولم تكن الصيغة الجديدة غير الثقافة والقوانين والحقوق الانسانية للأفراد والشعوب. فقد تعهّد لبنان كل ذلك ونجح به . الم تصبح بيروت «مرضعة الشرائع» ايّ أم الشرائع ومغذّيتها؟(Nutrix Legum)
الم يصبح «أولبيان» و «بابينيان» المرجعين الاولين لمشترعي العالم وحقوقيّيه؟ الم تصبح «مدرسة بيروت الحقوقية» قبلة انظار طلاّب الحقوق في العالم أجمع؟ ...

يسوع المسيح جليليّ ...

في هذه البيئة المميّزة عاش يسوع المسيح . بيئة انسانية منفتحة راقية حضاريّة وذات «طابع عالمي» . في بيئة مهيأة تماما" لاقتبال فكرة عالمية الانسان ... المسيح جليليّ هو. والجليل مهد المسيحية . في الجليل نشأ يسوع وتربّى وترعرع وعمل شابا" ورجلا" وعاش معظم حياته العلنيّة التبشيرية . هناك نطق باسمى تعاليمه كالعظة على الجبل وغيرها . وهناك صنع معظم معجزاته . والاولى كانت في عرس «قانا الجليل» . في الجليل حصل التجسد الالهي . في الجليل تجسد الإله العالمي الكوني الواحد والموحّد :«إيل»، واصبح «عمّانوئيل» اي «إيل معنا»، المترجمة فيما بعد الى «الله معنا». في كفرناحوم وطبريّا وبيت صيدا وقانا وغيرها من بلاد الجليل اقام وتجوّل وعلّم وبشّر وعمل الآيات، من الجليل اختار رسله وتلاميذه. ما عدا يهوذا الاسخريوطي وحده التلميذ الخائن الذي كان يهوديا"، من قرية يهودية جنوب غربي اورشليم كانت تدعى: «إيش قريوت» بالعبرانية ، أي «قرية الانسان»، بينما جميع رسله كانوا من الجليل : من قرى الجليل اي قرى «إيل»... فوق بحر الجليل مشى يسوع على المياه وأسكت العواصف . انعكست طبيعة الجليل ومناظره وجمالاته في تعاليم المسيح واسلوبه وأمثاله . المسيح ابن الجليل : إنه «ابن إيل»...

والاناجيل نفسها تؤكد مرارا" على «جليليّة المسيح» . فمتّى يقول :«...وكان بطرس جالسا" في خارج الدار، في ساحتها، فدنت اليه جارية وقالت: ، انت ايضا" كنت مع يسوع الجليلي... وبعد قليل دنا الحاضرون وقالوا لبطرس : حقا" انت ايضا" منهم، فإن لهجتك (الجليلية) تفضح امرك ...(متى 26 : 69-75) . ومرقس بدوره يقول : « ... وبعد قليل قال الحاضرون أيضا" لبطرس : حقا" أنت منهم لانك جليليّ ... » (مرقس 14 :70) . ولوقا بدوره يقول : « ومضى نحو ساعة فقال اخر مؤكدا" : حقا"، هذا ايضا" (يقصد بطرس) كان معه، فهو جليليّ ... » (لوقا : 59:22

انقطاع الوجود المسيحي في الجليل طوال300 سنة .

تؤكد جميع التواريخ- في الشرق والغرب- ان الوجود المسيحي قد انقطع تماما" في بلاد الجليل منذ صعود المسيح حتى ظهور قسطنطين الكبير في اوائل القرن الرابع .

فبعد فتح طيطوس للقدس في السنة 70 م، وخراب هيكل اورشليم والتنكيل باليهود، تشتّت هؤلاء ، وتجمّع معظمهم في جبال الجليل وحظّروا على المسيحين الاقامة هناك ، وعملوا جهدهم لطمس كل اثر مسيحي وكل التقاليد والذكريات المسيحية من جذورها ، وجذورها جليلية ...
هذه الحقائق جهلها او تجاهلها الكثيرون وطمسها عن قصد المؤرخون الغربيون الغرباء والمتهوّدون ... وهكذا عندما بدأ الحجّاج الغربيّون يتوافدون الى فلسطين والجليل في عهد قسطنطين وبعده في القرون الوسطى لم يجدوا أي أثر للمسيحية في الجليل- وخاصة في جليل الامم . وبالتالي لم يكن باستطاعتهم الاستناد الى اي تقليد محلي متواصل منذ زمن المسيح لتحديد موقع قانا الانجيل فاستندوا على الشبه اللفظي وعلى التوهم ان قانا يجب ان تكون بجوار الناصرة ...!

وهكذا نسي المسيحيون والعالم قانا الانجيل، الاصلية الحقيقية، فنامت نوم «اهل الكهف» ، كهف التناسي والنسيان ، طوال قرون عديدة ....

الفصل الثالث
البحث عن "قانا الجليل"

البحث عن «قانا» من القرن الرابع الى اليوم –(لمحة خاطفة) .

ان أول من تحدث عن قانا ، في التاريخ المسيحي ، هو أوسابيوس البامفيلي (265-339) أسقف قيصري<ة فلسطين ، المؤرخ الكنسي الأول . وبالاضافة الى كتابه الشهير «تاريخ الكنيسة» ، وضع اوسابيوس مؤلفات عديدة في التاريخ والكتاب المقدّس واللاهوت والدفاع عن المسيحيّة . وله رسائل ومواعظ كثيرة . وحول جغرافيّة الكتاب المقدس وضع باليونانية كتابا" أسماء «أونوماستيكون» (40) ( )وهو بحث مفصّل في اسماء الاماكن الخاصة بجغرافية الكتاب المقدّس ، وفيه عرض متسلسل وجداول لهذه الاسماء بحسب الحروف الابجديّة ، ووصف موضوعي لهذه الاماكن، مع ذكر الاسماء المتتالية التي حملتها هذه الاماكن خلال تاريخها الطويل . ففي هذا الكتاب بالذات تحدث المؤرخ أوسابيوس – وكان اول المتحدثين- عن مدينة «قانا» . فكتب ما ترجمته ، عن اليونانيّة ، بالحرف الواحد ، ما يلي :

« ... وقانا، حتى صيدون الكبيرة ، لقبيلة أشير . وفي هذا المكان حوّل ربنا والهنا يسوع المسيح الماء الى طبيعة الخمر . وفيها أيضا" كان نتنائيل . وهي قرية في الجليل ... » .

والكتاب الذي يحوي هذا النص الواضح والخطير وضع في القرن الرابع للميلاد!

وفي النصف الثاني من القرن الرابع نقل القديس جيروم (347-420)- مترجم التوراة الشهير- الى اللغة اللاتنية، كتاب «أنوماستيكون» المآر ذكره . وكانت الترجمة الاولى الى الاتينية (41) ولكن جيروم اضاف الى النصّ الخاصّ «بقانا» بدقة أكثر . فغدت الترجمة اللاّتينيّة كالآتي :

«قانا حتى صيدون الكبرى . ويوجد أيضا" اخرى صغرى . وللتمييز بينهما دعيت هذه كبرى . وكانت «قانا» لقبيلة أشير أيضا" . وفيها حوّل سيدنا ومخلصنا الماء الى خمر . ونتنائيل أعلن بشهادة مخلصنا اسرائيليا" حقيقيا" . وهي اليوم (أي قانا) قرية في جليل الامم ...» .

هذا يعني بشكل دحدّد وقاطع ونهائي أن قانا الانجيل هي في لبنان (جليل الأمم، في منطقة صيدون الكبرى، القريبة من صور اليوم ....) . والمعروف ان القديس جيروم أمضى معظم حياته في المنطقة، يتتبع الأماكن التي مرّ فيها المسيح ، ويدون معلوماته بالتفصيل . فهو بالتالي يعرف شخصيا" هذه الاماكن جيدا" . ومن هنا جاءت القيمة التاريخيّة لتوضيحاته .

ان نص جيروم هذا يتضمن تحديدا" لا التباس فيه البتة لموقع قانا الانجيل . والمقطع القائل «حتى صيدون الكبرى» مقتبس من كتاب وجغرافية يشوع (19 : 28) الذي يذكر المدن التابعة لسبط او قبيلة أشير ووجهة مواقعها . ولا تزال تسمية أشير مألوفة في المنطقة، حيث ليس بعيدا" عن قاتا اللبنانيّة يوجد واد عميق يسمّى وادي «عشور» . كما ان تسمية بلاد «بشارة» -منطقة جبل عامل –تأتي من «بيت أشيره» ، كما يقول البحّاثة «رينه دوسّو» . والمعروف ان لفظة «بيت» تفقد الثاني والثالث، في الاستعمال الشعبي، على سبيل السرعة، في كثير من الأسماء الآرامية – السريانيّة للقرى والبلدات في لبنان . (على سبيل المثال: بحبّوش = بيت حبّوش: مكان الحبس ، بحصاص = بيت حصوصو : مكان الحجارة، بدنايل = بيت دونيال : بيت دانيال، بزمّار= بيت زمورو : بيت المزمّر الخ ...) .

وعند ذكر وجود نتنائيل في بلدة قانا الجليل نراجع ما ورد في انجيل يوحنا من ان يسوع عرف ان نتنائيل ابن قانا الجليل هو اسرائيلي حقا" (1 : 47 و 12 :2). وهذا يعني ان نتنائيل كان بين الكنعانيّين، فميّزه، ولم يكن بين اليهود الاسرائيليين عندما التقى به للمرة الأولى .

بعد هذين النصين التاريخيين ، القديمين والواضحين، لاوسابيوس وجيروم ، أسدل على قانا الجليل – جليل الأمم – ستار كثيف من النسيان والتناسي والجهل . وذلك عن قصد ، لاسباب في نفس يعقوب ...» ، أو عن غير قصد . أليس الطمس المقصود والجهل التام سيّان؟ والنصوص والتقاليد التي وصلت الينا حول هذا الموضوع ، منذ اوائل القرن السادس- اي بعد اكثر من مائة سنة من تاريخ النصّين الشهيرين – كان مصدرها الحجاج الأوربيّون ، الذين كانوا يجهلون تماما" اللغات الشرقيّة، واحوال المنطقة وطبيعة الاماكن الجغرافيّة . كانوا يكتفون بالمجئ الى اورشليم، او اذا ابتعدوا كثيرا" عنها يصلون فقط الى الناصرة . وكانوا يتصورون ان كل الاحداث الانجيلية قد حصلت بين اورشليم والناصرة ...! واول الحجاج القادمين والذين كتبوا حول هذا الموضوع كان المدعو تيودوز سنة 530 م ، فكتب يقول : « ... ومن صفّورية الى قانا الجليل او الى الناصرة المسافة ذاتها وهي خمسة أميال ... » (42) .

وبسبب هذا النص، وبعد خمسمائة سنة تماما" من عرس قانا الجليل ، بدأت الأفكار تتّجه في تحديد موقع قانا الى مكان ما قرب الناصرة ...!؟

غير ان التناقض الفاضح- والذي سببه الطمس والجهل- بدأ باكرا" حتى بين الحجاج الاوروبيين أنفسهم . فقانا الجليل حسب البعض منهم هي كفركنّا (!) الواقعة على بعد ثلاثة اميال من صفّورية ونحو عشرين كيلومترا" من مدينة طبرية وعلى مسافة نحو ساعة ونصف شمالي شرقي الناصرة مشيا" على الأقدام ...

اما بحسب البعض الآخر فقانا الجليل هي المحلّة المدعوّة اليوم خربة قانا (!) الواقعة على مسافة تسعة أميال شمالي الناصرة ... وعلى هذا التناقض الفاضح بين الحجاج بدأ الباحثون الأوروبيّون يحاولون تحديد موقع قانا الجليل . ولم يكن هؤلاء أقلّ جهلا" من أولئك، فيما يخص اللغات الشرقيّة، واحوال المنطقة، ومواقع الاماكن الجغرافيّة . ففئة من الباحثين وعلى رأسها معجم التوراة (43)، يعتبر ان القريّة المقصودة من كلام تيودوز- الحاج الأول- هي «كفركنا»، بينما فئة أخرى مثل غوستاف دلمان يعتبر أن المقصود خربة قانا لا كفركنّا (44) والحاج انطونين يقول أنّه سافر سنة 560 من عكا الى صفّوريّة ، ومن صفّورية سار ثلاثة أميال فوصل الى قانا حيث اشترك ربنا في العرس (45) . وقانا التي يتكلّم عنها أنطونين يعتبرها معجم التوراة كفرمنّا ، بينما دلمان وغيرها يعتبرها خربة قانا (46) .

بعد نحو قرنين أي في سنة 726 يقول الحاجّ ويليبالد انه انتقل من الناصرة الى قانا حيث زار كنيسة كبيرة شاهد فيها إناء" قيل له انه أحد الأجاجين الستّة التي حوّل فيها الرب الماء خمرا" (47)! فقانا هنا هي ايضا" كفركنّا حسب البعض وخربة قانا حسب البعض الآخر...

ومن السنة 726 تقفز النصوص أربعمائة سنة الى الأمام لتصل الى السنة 1103 حيث قال سوفلف ان قانا هي خربة قانا لا كفركنّا (48). وبعده فوكاس الذي تكلّم عن قانا، ويستدل من كلامه حسب معجم التوراة ان كفركنّا لا خربة قانا (49). وحذا حذوه السلئح جان دي فورزبورغ (50) . وخالفهما بورشارد(1283) ومارينو سانوتو (1231) وجان دي بولونيا (1421) الذين قالوا ان قانا هي خربة قانا لا كفركنّا (51). وفي 1524 قال الأب فرنسيسكو سوريانو بكفركنّا في كتابه الشهير عن الارض المقدسة ...

ومن جهة ثانية فإن الخرائط والوثائق الصليبيّة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر لا تحسم المسألة، فتميّز بين كفركنّا وخربة قانا بدون الانحياز الى أي منهما .

هذا حسب معجم التوراة (52). أما دلمان فيعتبر أن الخرائط والصكوك الصليبيّة هي لصالح خربة قانا لا كفركنّا ! (53) .

وهكذا ظلت القضية متأرجحة بين كفركنّا وخربة قانا الى ان جاء كواريزموس في 1625 فأظهر تفضيلا" لكفركنّا (54). وتبعه الحجاج روجيه 1631 ونيتشيز 1636 وسوريوس 1644 ودوبران 1625 . من الذين قالوا بكفركنّا منذ القرن التاسع عشر الى اليوم هم: لوجاندر في معجم التوراة ، غيرين (55) ودي سوسي (56) وإيجيديوس غيشلر (57) ورينه دوسّو (58) والدليل الأزرق (59) . ومن الذين يقولون بخربة قانا لا كفركنّا ادوارد روبنسون (60) ، وطومسون (61)، وفي ايامنا هذه آبل (62)، وبراون (63) وغوستاف دلمان (64) .

ومن الغريب حقا" ان النصوص ذاتها تعتبرها فئة مشيرة الى كفركنّا، بينما النصوص ذاتها تعتبرها الفئة المعاكسة مشيرة الى خربة قانا!؟... ومن الغريب أيضا" عدم الاستقرار في الرأي حول هذا الموضوع . ويمكن قسمة مراحل الرأي وتقلباته العديدة حول قانا الى أربع مراحل :

- أ- من السنة 530 حتى 726 : التقاليد والنصوص تضع قانا بجوار مدينة الناصرة بدون أن يتّضح منها تحديد المكان بصورة أكيدة . لذلك أوّل كل واحد هذه النصوص على هواه ...

- ب – من السنة 726 حتى 1103: صمت تام فلا نصوص البتّة حول هذا الموضوع؟...

- ج – من السنة 1103 حتى 1625: انقسام بالرأي. فمنهم من يقول قانا هي كفركنّا، ومنهم من يقول خربة قانا ، ومنهم من يلازم الحياد !!.

- د – من السنة 1625 الى يومنا هذا : هناك فئتان متناقضتان تماما". فئة تقول بخربة قانا عاملة جهدها لدحض اقوال القائلين بكفركنّا والعكس بالعكس؟!...

هذا وخربة قانا لا ترقى البأقدم من العصر العربي ... وكفركنّا اسم مركب من لفظتين: «كفر» وتعني مكان ، موقع او قرية، و«جنّة» وتعني حديقة، بستان ... وتكتب أصلا" بحرف ال چ (المصرية) وليس بحرف ال ج كما نلفظ بالعربية اليوم.

اصل كلمة «كفرجنّة» = قرية الحديقة، وليس «كفركنّا»؟ وليس هناك من حرف ج ، بل چ (المصرية)، في اللغات السامية القديمة . من هنا حصل الالتباس بين «قانا» و «جنّة»، والمقاربة بين قانا وكفرچنة ثم كفركنّا . وسبب كل ذلك جهل الحجاج والسيّاح الاوروبيين للغات السامية ومن بعدهم المفسّرين الغربيين . وهكذا حصل في كثير من الالفاظ والعبارات السامية في الكتاب المقدّس، فجاءت التفسيرات مشوشة ومحرّفة وبعيدة عن الحقيقة . وهذا أمر خطير جدا" . وهو باق الى اليوم !!؟ ...

وهكذا يظهر بوضوح ان التقاليد والنصوص حول كفركنّا وخربة قانا متضاربة وغير متماسكة وغير متواصلة ، وتشوبها عيوب كثيرة تجعلها غير صالحة للاقناع بأن أيا" من كفركنّا أو خربة قانا هي «قانا الانجيل» . من هذه العيوب :

1"- التقاليد والنصوص التي تركها الحجاج والسيّاح والرحّالة هي من صنع أجانب وغرباء. وهي جميعها تجهل او تتجاهل- وقد يكون الجهل أدهى- النصوص الأولى ، الواضحة والمحددة تماما" التي كتبها اوسابيوس وجيروم . واقوال

هذين المؤرخين الكبيرين هي الحاسمة تماما" في الموضوع ، وذلك لانهما أقدم من كتب حول قانا ، وهما من أهل البلاد مطّلعون على تقاليدها ولغاتها عن كثب وعلى تاريخها وجغرافيتها وبيئتها وكل أحوالها وشؤونها ...

2"- ان السيّاح والحجاج بدأوا بالحديث أو بالكتابة حول قانا ابتداء من سنة 530! ولم يكونوا من المؤرّخين أو البحاثة الموقّعين. وبالتالي لم يمعنوا النظر بدقّة في نص الانجيل . وكل كلمة من كلماته على ضوء الواقع الجغرافي والمحلّي . وكان كل واحد يردّد ما يسمع او ما يقال له دون ان يهتمّ بالبحث والتدقيق . لذلك جاءت اقوالهم وكتاباتهم مشوبة بالغموض والتارجع ، مليئة بالتناقضات الفاضحة ...

3 "- انهم بمعظمهم مفتقرون الى معرفة دقيقة وشاملة للبيئة المحلية وعاداتها ولغاتها وتاريخها . قدموا من بلاد الأفرنج وهمهم الاساسي ان يزوروا الاماكن المقدسة المسيحية ، لا ان يدقّقوا في التاريخ والجغرافية . وقد وقع البعض منهم في اخطاء تاريخيّة فاضحة ومضحكة ...

4"- جاءت تقاليد ونصوص هؤلاء الغرباء غير متواصلة في الزمن كحلقة متتابعة متماسكة . بل كانت متأرجحة متقطعة تفصل بين أجزائها مئات السنين احيانا". فمنذ الاناجيل المقدسة حتى سنة 530 لم يظهر أي نصّ او وثيقة تبيّن ان كفركنّا او خربة قانا هي قانا الانجيل! ومن السنة 726 حتى 1103 حدث انقطاع وفراغ جديد فلا وثائق ولا نصوص تشير الى كفركنّا او خربة قانا . وهكذا على مدى نحو ألفي سنة هناك فراغ وانقطاع في التقليد يبلغ مجموع مدته الزمنية نحوا" من ألف سنة . في هذا الفراغ الكبير تبدو النتف الخطية السطحية حول كفركنّا وخربة قانا بمثابة جزر ضئيلة مبعثرة في هذا الفراغ بدون أي تماسك او تكامل ...

5"- والفراغ الاهم هو الفاصل بين الأناجيل المقدسة واول نص اعتبر مشيرا" الى كون قانا بقرب الناصرة ، أي نص الحاج تيودوز 530 . فيتضح أن عدم وجود تقاليد متواصل منذ عهد الرسل حتى 530 ، حول كون قانا هي كفركنّا او خربة قانا بقرب الناصرة ، يجعل التقليد حول هاتين القريتين في سنة 530 غير مستند الى أيّ اساس أو دليل سوى الوهم والتقدير والتخمين !

6"- استوحى الحجّاج والكتاب الاوروبيون الذين كتبوا حول هذا الموضوع منذ سنة 530 افكارا" سطحية اعتباطية كالتصور أن معظم الاحداث الانجيلية قد حدثت- او يجب ان تحدث- في أورشليم او الناصرة أو حواليهما . وبالتالي يجب ان تكون قانا الانجيل بالقرب من الناصرة ! هذا فضلا" عن انخداعهم الواضح بالشبه اللفظي بين قانا من جهة وكفركنّا من جهة ثانية ، كما رأينا سالفا"...

كل هذه العيوب تجعل من التقليد الغربي الذي يقول بكفركنّا او خربة قانا مشوبا" بالتناقض والتضارب وعدم الاستقرار والوهن والغموض وانعدام التماسك . كل ذلك يدل على ان اية فئة من الفئتين لا تستند الى أدلّة مكينة كافية وحاسمة لدعم رأيها . فالقائلون بكفركنّا يقدمون الادلّة لدحض قول القائلين بخربة قانا والعكس بالعكس . وهم من حيث لا يدرون يقدمون الأدلة ، ولو بشكل غير مباشر ، على كون قانا الانجيل هي فانا الجليل : جليل الامم اي قانا اللبنانيّة . والتقليد "التقوي" الذي انساق فيه السياح والحجاج الاجانب لاسباب غير واضحة وانجرف فيه بعض الباحثين الغرباء أقلّ ما يقال فيه انه غير موضوعي وغير علمي (Pieux non scientifique – Pious non scientific)

على حد تعبير بعض الباحثيت والعلماء الحاليين . فهذا التضارب والتناقض الكبيران في االآراء يستحيل معهما التسليم بأن أيّا" من الموقعين كفركنّا وخربة قانا هو قانا الوارد ذكرها في الانجيل المقدس .

واذا عدنا الى النص الانجيلي حول عرس قانا ، الذي كتبه يوحنا – وهو النص الوحيد في الأناجيل الأربعة – فان الكاتب لا يتكلّم لا عن كفركنّا ولا عن خربة قانا . انه يتكلّم عن قانا – وقانا الجليل – فيقول بالحرف الواحد ما يلي: " ... وفي اليوم الثالث ، كان عرس في قانا الجليل ، وكانت أم يسوع هناك (أي في قانا الجليل)... (يوحنا 2 :1)... وكفركنّا كان دائما" اسمها كفركنّا لا قانا ، والقول بأنها قانا هو تحريف اعتباطي لا مبرّر له . وكذلك خربة قانا كان اسمها دائما" حسبما هو معروف الى الآن خربة قانا لا قانا . والقول بأنها قانا هو أيضا" تحريف اعتباطي لا يستند الى أيّ أساس . والحفريّات الاثرية التي اجريت في خربة قانا قد اثبتت عدم وجود اي عمران في تلك المحلّة يرقى الى زمن السيد المسيح (65) ، وعدم وجود اي أثر لكنيسة مسيحيّة . فخربة قانا ، كما اسلفنا ، لا ترقى الى اقدم من العهد العربي ...

والتوراة نفسها لا تأتي على ذكر لا كفركنّا ولا خربة قانا . بل تأتي فقط على ذكر مدينة قانا ، فيقول سفر يشوع بالحرف الواحد : "... وتنفذ (حدود سبط أشير – التي هي كلها في جليل الأمم) الى كابول شمالا" والى عبدون ورحوب وحمّون وقانا القريبة من صيدون الكبرى ... فهناك اثنتان وعشرون مدينة بقراها ... هذا ميراث سبط بني أشير بحسب عشائرهم ... "(يشوع 19: 24-31) . فهكذا كانت قانا مدينة كنعانية – لبنانية قديمة ومعروفة ، وكان لها قرى صغيرة تابعة لها .

ومن جهة أخرى، المراجع العربيّة القديمة- والحديثة من بعدها- تذكر اسم كفركنّا دوما" على هذا الشكل وتكتبها هكذا «كفركنّة» . فيقول المؤرخ الرحّالة أبي حسن الهراوي ، في كتابه «الاشارات الى معرفة الزيارات»:

«كفركنّة قرية بها مقام يونس وقبر ابنه والله أعلم ...»(66) . وتعلّق ناشرة الكتاب العالمة المستشرقة «جانين سورديل طومين» على هذا المقطع بما يلي :

«Kafar Kanna، Village important، toujours connu sous ce nom et situé à une vingtaine de Kms de Tibériade sur la route de Nazareth ...» (67).

أو بما تعريبه:
« كفركنّة بلدة هامة كانت تعرف دوما" بهذا الاسم ، وهي تقع على بعد مسافة عشرين كيلومترا" تقريبا" من طبريّة على طريق الناصرة ...» .
هكذا اذا" كانت كفركنّة تعرف دوما" بهذا الاسم، ولم تعرف يوما" من الأيام بقانا . وهي اشتهرت بكونها تحوي مقام يونس وقبر ابنه . ولكن لا ذكر فيها لا لعرس قانا ولا لشىء متعلق بالمسيح او بأي حدث يمت الى المسيحية أو الى الكنيسة بصلة .

وقد ذكر مقام يونس فيها ناصر خسرو إذ يقول: «... وسرتُ بعد ذلك الى قرية تسمَّى كفركنّة. وبجانبها تلّ بنيت على قمته صومعة جميلة بها قبر النبي يونسَ عليه السلام...» (68) .

الفصل الرابع
"قانا الجليل": قانا الإنجيل هي في لبنان

"قانا الجليل": قانا الإنجيل هي في لبنان

ان قانا الجليل = «قانا الانجيل» الحقيقة = قانا اللبنانية، قد تعرّضت للطمس من جهة، وللجهل من جهة ثانية، فكاد التاريخ ينساها ويهمل دورها البارز في حياة يسوع وامه مريم وفي نشأة الديانة المسيحيّة . حتى ان الخريطة اللبنانية نفسها لا تحمل الى اليوم اسمها الكامل اي «قانا الجليل»، بل تكتفي بكلمة «قانة»!!! وكذلك اهل الجوار. ولولا تذكير بعض علماء القرون الماضية باسمها الكامل «قانا الجليل» واهميته لظننّا نن أيضا" ان اسمها هو قانا وحَسب .

والنسبة اي نسبة قانا الى الجليل ليست في الأصل الى منطقة جغرافيّة هي «الجليل» ولو كان هناك منطقة سمّيت فيما بعد «الجليل»، بل الى مزار قديم مهمّ في مرتفع البلدة باسم «النبي الجليل». وهذا المزار باق الى اليوم، وظاهر للعيان، تقدّم له النذور والتقديمات من المسيحيين والمسلمين على السواء، وله كرامات معروفة ويدفن الاهلون موتاهم حوله تيمنا" به وطلبا" للشفاعة. وهذا التلّي المقدس عميق الجذور في جنوب لبنان...، وله مقام آخر في بلدة «الشرقية» في جوار مدينة النبطيّة باق الى اليوم. ومما لا شك فيه ان هذا «الولي المقدس» هو سابق على المسيحية والاسلام ...

انه ولي كنعاني- لبناني قديم جدا". ولفظة «الجليل» التي لازمته طيلة قرون عديدة ، ترجع دون ريب الى لغة الديانة الكنعانية - اللبنانية، الديانة الموحّدة الاولى في التاريخ = ديانة «إيل». «إيل» الذي تجسّد في يَسوع المسيح الملقب: «عمّانوئيل» اي «إيل معنا» التي ترجمت فيما بعد «الله معنا»... فلظة «الجليل» تعني هكذا صفة من صفات «إيل»- الله: اي «ايل الجليل» كما اننا الى اليوم نقول: «الله جلّ جلاله»، «عزّ وجلّ...» كما نقول «جلالة الملك» ونلقّب الكاهن «بالجليل» الخ... وهكذا يكون من الأولى ان تنسب أرض الجليل برمتها الى هذا الوليّ المقدّس القديم، لا ان ينسب هو اليها. فيكون جنوب لبنان هو «جليل الامم» كما تميّزه الكتابات القديمة، وحتى التوراة نفسها . والامم هنا هم الكنعانيون والآراميون الذين كانوا في المنطقة في زمن الميلاد ...

قانا الجليل: مدينة كنعانيّة- لبنانيّة .

كانت مدينة قانا الجليل دوما"، وما تزال، مدينة كنعانيّة - لبنانيّة، وذلك قبل ان يغتصب بنو اسرائيل جنوبي أرض كنعان بآلاف من السنين! فقد جاء في سفر يشوع، من باب مسح الأراضي للأسباط ... مايلي:

«...وخرجت القرعة الخامسة لسبط بني أشير بحسب عشائرهم: فكان في حدودهم: حلقة وحلي وباطن واكشاف والمالك وعمعاد ومشآل، وتتصل غربا" الى كرمل وشيحور لبنات، وتنعطف شرقا" الى بيت داجون ثم تتّصل زبولون والى وادي يفتحئيل، على شمال بيت العامق وتعيئيل، وتنفذ الى كابول شمالا" والى عبدون ورحوب وحمّون وقانة الى صيدون الكبرى... وتنعطف الحدود الى الرامة والى المدينة المحصّنة صور، ثم تنعطف الى حومة، وتنفذ عند البحر الى محاليب واكزيب، وعكّو وافيق ورحوب. فهناك اثنتان وعشرون مدينة بقراها ... هذا ميراث سبط بني أشير بحسب عشائرهم ...» (يشوع 19: 24-31) .

وجاء أيضا" في سفر القضاة: « ... ولم يطرد أشيرُ اهل عكّاء وصيدون واحلب واكزيب وحلبة وأفيق ورحوب ... فأقام الأشيريّون في وسط الكنعانييّن، سكّان الارض الاصليين، لانهم لم يطردوهم ... (القضاة 1 : 31-32). وهكذا فعلت اسباط منسّى وأفرائيم وزبولون ونفتالي... (راجع أيضا" تكوين 49 : 20، وتثنية الاشتراع 33 : 24-25) .

الكنعانيّة هذه، المجاورة لصور كانت مشهورة منذ القدم. وقد قانا الجليل، المدينة

ورد ذكرها لا في التوراة فحسب ، ولكن في النصوص القديمة كلوائح الفرعون ساتي الأول مثلا" (1312-1298 ق. م) وغيرها ... ولا تزال مشهورة بهذا الاسم «قانا» منذ آلاف السنين مرورا" بالانجيل حتى اليوم (69) . وحتى اللفظة ذاتها، كما يقول إميل كريلنغ ، تدّل على كونها قانا "Sa prononciation même correspond à celle du Cana de Tyr" (69) صور .

موقع قانا الجليل وآثارها

«قانا الجليل» قرية لبنانية جنوبية تقع على بعد 12 كيلومترا" تقريبا" جنوب شرق صور . وهي مبنيّة على سلسلة من الروابي الصغيرة . والرابية الاعلى بينها يقوم عليها معبد «الجليل»، الذي تنتسب له البلدة. وفي ساحة المعبد كشف عن مجموعة اجران حجرية ، توافق سعة الواحد منها السعة التي ذكرها في انجيل يوحنّا تماما". وهذه الاجران لا يقلّ عددها عن الستة المذكورة في الانجيل (يوحنا 2: 6) . وموقعها يناسب الموقع المفترض بأن يكون مكانا" لحفلة عرس، حيث من غير المنطقي ان تكون أجران ستة في بيت خاصّ، وانما الارجح انها كانت في مكان عام يخصّ المعبد او معصرة للعنب والزيت . وهذا يقتضي ان يكون مكان حفلة العرس في مكان عام يتّسع للمدعوين ولموائد الدعوة . وأفضل الاماكن هو باحة المعبد ، معبد «الجليل»...

اما بقية الآثار الخاصة بالمغارة والنقوش الحجرية فتقع على منحدر صخري صعب في الغرب الشمالي للبلدة، وهو منعزل بعيد عن الطرقات العامة، ولا اثر فيه لبناء او عمران او حتى لقبور حين افتراض وجود قبور هناك . وكانت العادة تجري في مناطق لبنان وفلسطين كافة ان تنقش على الصخور اشخاص الموتى المدفونين بقرب هذه الصخور ...

امّا في «قانا الجليل» هذه وحدها، فكان هناك نقوش صخرية دون ان يكون بقربها مدافن . ينتج عن ذلك ان النقوش الصخريّة في «قانا الجليل» لم تكن ترمز الى اشخاص الموتى، بل الى احداث مسيحيّة، او أشخاص مسيحيين . وهناك صخرة كبيرة نقش عليها اثنا عشر شخصا" وشخص كبير في الوسط نسبة الى تلاميذ المسيح الاثنا عشر وفي وسطهم يسوع . واذا امعنا النظر تماما"نرى ان صخرة أماميّة منفردة مستقلة اثني عشر شخصا" منحوتين في الصخر في صف واحد على الواجهة . وفي وسط الصف شخص بارز له هالة حول رأسه، وبدا رفاقه من اليمين واليسار مختلفي الاحجام، وقد اوهت العوامل الطبيعية بعض معالم اشخاص الاطراف . ولكن عددهم كما يظهرون يراوح الاثني عشر . وغياب تفاصيل الملامح عنهم يدل على ان النحّات ارادهم رمزا" لفكرة اكثر منها لاشخاص معينين . وهذا ما يحمل على الربط بين المنحوتة الصخرية والفكرة المسيحية الرمز، وهي المسيح وتلامذته الاثنا عشر معه ...

وعلى واجهة جدار صخري، خلف هذه المنحوتة الرمز، تبرز منحوتات مكتملة تظهر فيها اشكال الاشخاص وأوضاعهم وثيابهم بوضوح، وهي اقرب الى الايقونات المسيحية المألوفة، لكون الاوضاع البارزة توحي بالخشوع والتعبّد، كضمّ الايدي الى الصدر أو رفعها نحو العلاء . كما ان بينها رسما" لرجل حافي القدمين . وعلى انفراد يوجد نحت إمرأة تظهر ثنيات ثوبها بوضوح، مما يشير الى قصد النحّات في ابراز دور اماة ما في هذا الموقع . كما يؤكد

على مسيحيّة الموقع ومجتمعه، لكون المرأة برز لها دور هام مع المسيحية في المجتمع وليس قبلها . ومن المرجّح ان نقش الامرأة هنا يرمز الى العذراء مريم ودورها البارز في عرس «قانا الجليل»، وفي نشأة المسيحية أيضا" ...

وفي اسفل هذه الصخور والمنحوتات توجد مغارة واسعة ينفتح بابها على المنحدر ولا يلاحظ وجودها الاّ من يقصدها . وهي ملجأ مثالي للباحثين عن ملجأ ... وكاد اهل القرية ان يجعلوا من هذه المغرة اسطورة بذاتها ، حيث ظنّوا انها تذهب بعيدا" داخل الجبل، لكون أحد سراديبها يمتد عميقا" في الداخل .

هذه الآثار تتكامل مع بعضها لتصبح أفضل شاهد على ما جاء في اعمال الرسل (11: 19): «... وأما الذين شتتهم الضيق والاضطهاد الذي وقع بعد مقتل اسطفانوس ، فانهم انتقلوا الى فينيقية ... » .

كما أننا نجد وصفا" لمثل هذه التجمّعات المسيحيّة الأولى في نصّ لدى مؤرخ الكنيسة الاول اوسابيوس، اسقف قيصريّة فيليبّس _ فلسطين ، حيث يذكر : «إنهم (اي المسيحيّون) كانوا يتخلّون عن ممتلكتاهم لأقاربهم ، ويودّعون كل اهتمامات الحياة، ويخرجون خارج المدن فيجعلون مقرّاتهم في الصحارى والبراري والقفار ... » (70). وهو نفسه يذكر لنا امثال هذه المنحوتات الصخرية لدى المسيحيين الأول في مدينة بانياس – في لحف جبل حرمون – وقد شاهدها هو بنفسه في القرن الثالث للميلاد ، فهو رأى منحوتات للرسولين بطرس وبولس وللمسيح ذاته ، كما يقول . (71) .
"

وهكذا يكون موضوع هذه المنحوتات اصخرية موضوعا" مستقلا"، ولكنه مكمّل لموضوع «قانا الجليل» الانجيلية في لبنان ...

فأوسابيوس مؤرخ علاّمة لا تزال كتبه مرجعا" اساسيا في التاريخ حتى اليوم ، وخاصة التاريخ الكنسي والكتاب المقدس والاناجيل وخريطة الاراضي المقدسة . وبالاضافة الى ذلك انه ابن فلسطين وبحّاثة مطّلع على جغرافيّة وتاريخ بلاده اكثر من السياح والحجاج الغرباء الذين من بلاد اوروبا البعيدة والتي كان سكّانها غير متطورّين ، عهد ذلك، في العلم والبحث . وكان البعض منهم من الناس البسطاء والامّيين . وفضلا" عن ذلك ان كلام المؤرخ اوسابيوس عن قانا يتضمنه كتاب الّفه خصيصا" لوصف جغرافية فلسطين بالتفصيل والناحية المتعلقة منها بالاننجيل خاصة . فمعلوماته من هذا القبيل من الدقة بمكان وكتابه مصدر رئيسي للعلماء ، قبل عصرنا وفي عصرنا، الباحثين بتاريخ البيئة الانجيليّة وطبيعتها واحوالها وجغرافيتها . وهذا المؤرخ علاّمة في لغات هذه البلاد الشرقيّة، فضلا" عن اللغة اليونانيّة، وفي اللاهوت والكتاب المقدس والتقاليد المسيحيّة...

والقديس جيروم (إيرونيموس) الذي ترجم كتاب اوسابيوس وأيد أقواله بخصوص قانا وحدّد موقعها في لبنان بشكل دقيق وقاطع، هو الذي ترجم العهدين القديم والجديد الى اللغة اللاتينيّة .   هو المعتمد في الكنيسة Vulgate) (ولا يزال النص الذي وضعه والمعروف بال «ڤولغات»

الغربية بأسرها .

ولوضع هذه الترجمة أتى جيروم خصيصا" من ايطاليا الى فلسطين ليدرس اللغات الشرقيّة ويتعرّف عن كثب الى بيئة الانجيل والكتب المقدسة ولغاتها وتاريخها وجغرافيتها وتقاليدها وعاداتها ... ومن ثم ات لنصوص هذين العالمين

(أوسابيوس وجيروم) وشهادتهما وشروحهما قوة حاسمة وبرهانا" ساطعا" قاطعا" في الموضوع الذي نحن بصدده : في كون قانا الانجيل، قانا العرس في قانا الجليل : في كونها لبنانية. وليس من الرصانة العلمية في شيء نبذ شهادتهما بسبب الطمس المتعمّد او الجهل أو التجاهل ، للتعلّق ببعض التقاليد الشعبيّة الواهية ذات المصدر الغربي المتهوّد والمنبثقة من شهادات مبهمة مترجرجة او متناقضة صادرة عن سيّاح أو حجاج غرباء وأميين...

ان معرفة البلاد وتاريخها وجغرافيتها ولغاتها لها أهمية كبرى في هذا الموضوع . فالحروف الشرقيّة وخاصة الساميّة منها غريبة عن اللفظ الغربي الاوروبي مما يؤدي- وقد أدّى- بالاوروبيين الى الغلط والخلط بين الاسماء والالفاظ والعبارات. فبما انّ السيّاح والحجّاج الاوروبيين في القرون الوسطى كلنوا يجهلون لفظ «القاف» السامية ولا يميّزون بينها وبين «الكاف» خلطوا بين «قانا» و «كفركنّا» !

واذ كانوا يبحثون عن قانا لاسباب دينية عاطفية ، وكانوا جاهلين البيئة الانجيليّة وغرباء عنها، او واقعين_ وهذا اسوأ_ تحت تأثير اليهود «والاسطورة _ الخدعة العالمية» المسمّاة «شعب الله المختار»، تصوروا ان قانا يجب ان تكون بجوار الناصرة ، لان اسم الناصرة بارز في اذهانهم ولكونها المدينة التي تربّى فيها المسيح . وعندما لاقوا على مقربة من الناصرة ، قرية «كفركنّا» اغترّوا بالشبه اللفظي بين «كنّا» و «قانا» غير مميّزين بين القاف والكاف فتصوروا ان «كفركنّا» هي قانا! ومع الزمن، وبعد عدة قرون، اي في القرن السابع عشر ، ميّز هؤلاء الغرباء الفرق اللغوي بين «كنّا» و «قانا» فعدل بعضهم عن كفركنّا للقول بخربة قانا القريبة ايضا" من الناصرة . وظل بعضهم متشبثا" بكفركنّا اذ لم يعثر أحد في خربة قانا على أي شيء يوحي بوجودها في زمن المسيح . وأخذ كل فريق يعمل جاهدا" لدحض حجج الفريق الآخر. وهكذا اختلط الحابل بالنابل عند هؤلاء ووقعت عندهم الحيرة بين كفركنّا وخربة قانا، فأخذوا يخبطون خبط عشواء ويغرقون اكثر فأكثر في التعارضات والتناقضات، مما يدعو حقا" الى الاسف والخجل والعجب وحتى الى الشفقة ...

وفضلا" عن كل ذلك فإن لشهادة أوسابيوس وجيروم _ مرة اخرى_ الافضلية على غيرها ، لانهما أقدم من غيرهما في تسلسل المتكلمين عن موضوع قانا . فاوسابيوس من القرن الثالث واوائل القرن الرابع ، وجيروم من القرن الرابع واوائل الخامس .

وهناك دليل جغرافي من الانجيل ذاته يثبت ان قانا المذكورة في الانجيل هي قانا صور لبنان لا كفركنّا ولا خربة قانا . فيسوع بعد ان صنع الآية الاولى في قانا الجليل ذهب الى اورشليم لعيد الفصح . ثم عاد الى الجليل وتوجه الى قانا من جديد حيث صنع آية ثانية، سنعرضها بعد قليل . ومن الظروف التي سردها انجيل يوحنا حول هذه الآية الثانية يستدل بوضوح ان المسافة بين قانا وكفرناحوم (قرية تقع على الشاطئ الشمالي الغربي لبحر الجليل) تنطبق على المسافة بين قانا وصور وكفرناحوم لا على المسافة بين كفركنّا وكفرناحوم او بين خربة قانا وكفرناحوم . وهكذا يصف انجيل يوحنا هذه الآية الثانية التي صنعها يسوع في قانا الجليل :

«... وجاء يسوع الى حيث حوّل الماء خمرا" . فسمع بقدومه رئيس للملك أي احد قوّاده في كفرناحوم . وكان لهذا الرئيس ابن مريض مشرف على الموت . فبادر الرئيس الى يسوع في قانا يتوسل اليه ان ينزل ويشفي ابنه في حالة النزاع . حول يسوع تحريك ايمانه فقال له: ان لم تعينوا الآيات والعجائب لا تؤمنون . ضاق النيس ذرعا" لقلقه الشديد على حياة ابنه فتوسّل الى يسوع بلهفة قائلا" : يا ربّ إنزل قبل ان يموت ولدي . فأجابه يسوع امض فإن ابنك حيّ ... » (يوحنا 4 : 43 – 54) .

صدّق الرئيس كلام يسوع ومضى مسرعا" بدون شك لقلقه من جهة على حالة ابنه ولتلهفه من جهة ثانية ، ليرى نتيجة كلام يسوع . وفيما هو منحدر من قانا صوب كفرناحوم بادر غلمانه يبشّرونه بشفاء ابنه قائلين : ان ابنك حيّ بعد ان كان بحكم الميت . فسألهم الرئيس : في أية ساعة اخذ في العافية ؟ فقالوا له: أمس في الساعة السابعة فارقته الحمّى . والساعة السابعة تعني الواحدة بعد الظهر . فعرف الاب انها الساعة التي قال له فيها يسوع ان ابنك حيّ . فآمن بيسوع هو واهل بيته جميعا " .

كان هذا الرئيس او القائد بدون شك ممتطيا" أسرع وسيلة للسفر في ذلك الزمن . وذلك اولا" لقلقه على حياة ابنه ، ثانيا"بسبب مرتبته الاجتماعيّة، ثالثا" لتوفير الوقت، رابعا" لتوفير الراحة، وهو الرئيس القادر على امتلاك كلّ أسباب الراحة والسرعة في التنفيذ والعمل . انه بدون ريب كان ممتطيا" جوادا" سريعا" . ولكن حتى لو قلنا إنه كان مسافرا" مشيا" على الاقدام فانه قطع المسافة بين قانا حيث كان المسيح وبين كفرناحوم حيث كان ابنه بمدّة لا تقلّ عن ثماني عشرة ساعة او عشرين . فظلّ يسير من الساعة الواحدة بعد الظهر حتى اليوم التالي اي نصف النهار السابق والليل كلّه وربما قسما" من اليوم التالي مما يبلغ لا أقلّ من ثماني عشرة ساعة . والانسان يقطع عادة مسافة خمسة كيلومترات تقريبا" في الساعة مشيا" على الأقدام . هذا هو المعدّل المألوف . فتكون المسافة بين قانا وكفرناحوم نحوا" من تسعين كيلومترا" . هذه هي المسافة الفاصلة بين قانا صور وكفرناحوم . بينما المسافة بين كفركنّا وخربة قانا وبين كفرناحوم لا تتجاوز الخمسة والثلاثين كيلومترا" . وهذا ما يؤكّده كل العلماء والسياح الجغرافيين في الماضي والحاضر .

وهناك دليل جغرافي آخر من تاريخ يوسيفوس (ﭬلاﭬيوس جوزيف) المؤرخ اليهودي الكبير والمعاصر للمسيح يثبت ان قانا المذكورة في الانجيل هي قانا صور لبنان . وكلام هذا المؤرخ يشير الى المسافة عينها بين قانا الجليل وبحيرة طبريّة (بحر الجليل) . كان يوسيفوس (37 م _ 100 م) حاكم الجليل في اثناء ثورة اليهود ضد الرومان في الستينات من القرن الأوّل الميلادي . واذ كان في قانا الجليل وصله على جناح السرعة رسول من عامله في مدينة طبريّة (على الشاطئ الغربي لبحر الجليل او بحيرة طبريّة) يبلغه برسالة خطيّة ان يوحنّا الجشيّ (من جيسكالا المدعوّة اليوم الجشّ) يحبك مؤامرة كبيرة ضدّه وضد يوسيفوس، حاكم الجليل . ويستحثّه عامله في الرسالة على ان يسرع في المجيئ الى مدينة طبريّة لتدارك الامر، لأن اي تأخير من قبل يوسيفوس بالحرف الواحد ما تعريبه : « ... وانا حالما وصلتني الرسالة المذكورة سرت بسرعة كلية طوال الليل فبلغت مدينة طبريّة عند الصباح ... » (72) .

فعبارة طوال الليل تعني على الأقلّ عشر ساعات . ويوسيفوس ، كما يقول هو شخصيا" ، كان يسير بسرعة كلية . المسافة بين كفركنّا وطبريّة عشرون كيلومترا" (73) . فهذه المسافة لا يستلزم قطعها اكثر من أربع ساعات مشيا" على الاقدام بسرعة عادية . أما إذا كان المسافر ممطتيا" جوادا" ومسرعا" جدا" كما كانت حالة يوسيفوس فلا تستلزم المسافة اكثر من ساعتين . وهكذا يظهر بوضوح تام ان كلام يوسيفوس لا ينطبق لا على كفركنّا ولا على خربة قانا ولكن على قانا اللبنانيّة المجاورة لصور . فضلا" عن ان الاسم الوارد في نص يوسيفوس، جملة مرات، هو قانا،لالا كفركنّة ولا خربة قانا . والمؤرخ يوسيفوس كما هو معروف من الجميع مؤرخ ثقة دقيق ومن اكبر المراجع التاريخيّة حتى يومنا هذا.

وهكذا كما رأينا ينطبق كلام المؤرخ يوسيفوس تماما" مع كلام الانجيل : فقانا الانجيل وقانا يوسيفوس هي هي نفسها قانا الجليل_ جليل الامم_ قانا اللبنانيّة . كما ينطبق كلامه مع كلام اوسابيوس وجيروم .

ويدعم هذا الكلام أيضا" الرحالة الدكتور «ادوار روبنصون» . فهو يصف ساعة فساعة رحلة قام بها في السنة 1856 من صفد الى صور مرورا" بقانا . وكانت تصل قانا بصفد فكفرناحوم وطبريّة طريقان : الاولى تمرّ بتبنين فبنت جبيل فالجش فصفد فكفرناحوم، والثانية تمرّ بصدّيقين فدبل فرميش فكفربرعم فالجش فصفد . فرحلة روبنصون استغرقت من صفد الى قانا ثلاث عشرة ساعة سيرا" فقط بدون ان يدخل في الحساب ساعات الراحة والاكل والنوم . وكان السفر على ظهور البغال في تلك الايام (74) . واذا أضفنا ما يلزم من الوقت للسفر من صفد الى كفرناحوم اي قرابة أربع ساعات يكون السفر من كفرناحوم الى قانا على ظهر البغل او الفرس او الحصان يستلزم نحوا" من ثماني عشرة ساعة . وهذا هو الوقت الذي يتّضح من الانجيل ان رحلة نائب الملك استغرقته ، وكذلك رحلة المؤرّخ يوسيفوس .

وحتى الذين أخطأوا بتقدير المسافات والعلاقة بين قانا الجليل وحياة المسيح لم يستطيعوا ان يرفضوا تماما" التوافق بين النص والواقع . فالبحاثة غيران في كلامه على مزارات الجليل، يستدرك فيقول : «غير ان اسم «النبي الجليل» المعطى لمزار «قانا الفوقا» (يقصد قانا صور) يمكن ان يبدو كأثر لاسم قانا الذي تحمله قانا الجليل » (75) .

وفي موسوعة «شارح الكتاب المقدس» ، 1962، يعترف العالم «ديڤيت بليت» بصحة نص أوسابيوس والقديس جيروم الذي يعيّن قانا الجليل في أرض أشير، قرب صيدون، ولكن لجهله وجود قانا الجليل اللبنانيّة يفترض أن الموقع يوجد في «سهل البطوف»، وهذا خارج أرض أشير كما هو معروف . ولكنه يعود فيستدرك ويرفض الاعتراف التقليدي الخاطئ ببلدة كفركنّا المتعارف عليها حتى اليوم .

ومنذ فترة أجرت مصلحة الآثار اللبنانيّة تنقيبات وحفريّات فاكتشفت أجرانا" مثل التي يتحدّث عنها الانجيل :
«ستّة أجاجين موضوعة حسب تطهير اليهود ...» وكون هذه الاجران وجدت في ما يشبه معصرة من العهد البيزنطي لا يمنع ان تكون هي أو مثيلاتها استعملت للتطهير او غسيل الايدي في العرس .

وبالقرب من قانا محلة تدعى «وادي قانا» اكتشفت فيها رسوم محفورة فوق صخورها . ومن هذه الرسوم واحد يمثّل شخصا" مميّزا" في الوسط وحوله اثنا عشر رجلا" (76) . والبحاثة الاب رونزڤال يعتبر ان هذه الرسوم ترقى الى القرن الميلادي الاول مما يوحي بأن هذا الرسم يمثّل السيّد المسيح ورسله الاثني عشر (77) . وهذا مرجّح جدا" ويدل على صلة وثيقة بين قانا والمسيح . وقد خلّد المسيحيون الاولون هذه الصلة بحفرهم على صخورهم هذه الصورة تذكارا" لزيارة المسيح وتلاميذه لبلدتهم ...

الفصل الخامس
المسيح في لبنان ...

المسيح في لبنان

لقد اصبح من المؤكد والمحقّق اليوم ان المسيح اقام وتجوّل وبشّر في لبنان اكثر بكثير مما يظنّ او ممّا قيل وكتب ... ولقد طمست ايضا" هذه الحقائق عن قصد او عن جهل! فكل ما له علاقة بلبنان ذكر لماما"، هامشيا"، وبسرعة خاطفة . أمّا اليوم فقد «فك الرصد عن لبنان ...»! وأخذ «حجاب إيزيس» ينزاح، شيئا" فشيئا"، عن وجه «الوطن - الرسالة» المشعّ كالشمس .

لقد اتفقت روايات الاناجيل جميعا" على ان يسوع كان يعرف جيّدا" ضواحي صور وصيدا . فهو حين كان يريد الاختفاء كان يذهب دوما" الى هناك . وعندما ندّد بخطايا صور وصيدا عند انذاره «لكورزين» وبيت صيدا (لوقا 10 : 13 – 14)، انما كان يندّد ببلدين يعرفهما تماما" . ولم تكن هذه الخطايا، كما يبدو، الاّ الازدهار وحياة الرفاه التي كانت تنعم بها صور وصيدا، مع ما يتبع ذلك من ترف وبذخ ...

وعندما نعرف ان المسيح كان غائبا"، اكثر الأحيان، عن الناصرة، الى حدّ ان اهل قريته تساءلوا عنه لما شاهدوه يقرأ في مجمعهم، فلا نجد تفسيرا" لهذا الغياب الاّ أنه كان في مناطق صيدا وصور وقانا وغيرها من قرى «جليل الامم» ...

في لبنان باشر المسيح رسالته الخلاصية . فأول معجزة قام بها «في قانا الجليل» قرب صور، حيث حوّل الماء خمرا" في عرس أنسبائه . والانجيل نفسه يقول : «... هذه الآية الاولى صنعها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه». (يوحنا 2: 11). في لبنان بدأ اذا" الايمان المسيحي، وفي لبنان تأسست المسيحية والكنيسة .

بعد عرس «قانا الجليل»، حيث اقام المسيح فترة من الزمن، «انحدر الى كفرناحوم هو وأمه وأخوته وتلاميذه ولبثوا هناك أياما" غير كثيرة (يوحنا 2 : 21) وكان سبب تركه الجليل حضور عيد الفصح في اورشليم . «وبعد العيد ترك المسيح اورشليم ومضى الى الجليل ... فلما أتى الى الجليل قبله الجليليّون لانهم عينوا كل ما صنعه في اورشليم في العيد، لانهم هم أيضا" جاؤوا الى العيد. فأتى ايضا" الى قانا الجليل حيث حوّ الماء خمرا"... » (يوحنا 4 : 46 -54). وبعد آيته الثانية هذه مكث المسيح في الجليل اكثر من شهرين. واستقبله اخوته الجليليون بالتكريم والحفاوة «لانهم عاينوا ما صنعه في اورشليم ...». وعند اقتراب عيد العنصرة عاد يسوع من الجليل الى اليهوديّة للاشتراك بالعيد في أورشليم .

وبعد عيد العنصرة «خرج يسوع من هناك (أي من اليهوديّة) وأتى الى تخوم صور وصيدا ... (متّى 15: 21- 28)، حيث شفي ابنة المرأة الكنعانيّة- الفينيقيّة . ويؤكّد مرقس (27: 26): «وكانت المرأة فينيقية ...». أمضى المسيح فترة طويلة في مناطق صور وصيدا، «ثم خرج من تخوم صور ومرّ في صيدا وجاء فيما بين تخوم المدن العشر الى بحر الجليل». (مرقس 7 :31).

ثورة النقمة والحقد التي تأججت في صدور زعماء اليهود وشيوخهم وكهنتهم وفرّيسيهم ضد يوحنا المعمدان، اصبح هدفها الوحيد يسوع بعد استشهاد المعمدان. وظل هذا التيّار المتعصّب في تصاعد مستمر ضد يسوع. وخوفهم من الانهيار جعلهم في صراع شديد مع يسوع اذ كانت القضيّة بنظرهم مسألة حياة او موت. «لذلك خرج يسوع من هناك» أي من مناطق نفوذ الكتبة والفرّيسيين وكهنة اليهود، وأتى الى تخوم صور وصيدا اي الى لبنان ...

وخلال رحلته الطويلة من صور الى صيدا الى تخوم المدن العشر الى بحر الجليل مرّ المسيح بمزارات يكرّم فيها العديد من آباء العهد القديم واجداد البشر والأنبياء والصدّيقين. فالبلدان التي اجتازها حافلة بذكريات هؤلاء الآباء والاولياء المشهورين. ومهمة هؤلاء تمهيد الطريق امام المسيح، وجاء هو ليتمم ويكمّل ما بدأوه. «ما جئت لانقض بل لأكمل ...». وكانت العادة عهد ذاك ان يزور الناس مقامات الانبياء والاولياء. وخلال خروج المسيح من تخوم صيدا الى تخوم المدن العشر كان لا بد له – وهذا مثبت ومحقّق- من أن يمرّ ببعض نواحي لبنان الغربيّ والبقاع الغربي ولبنان الشرقي. وكانت هذه المناطق اللبنانيّة بالذات عابقة، عهد ذاك، بتذكارات الآباء الاولين من آدم الى هابيل وشيت واحنوح ونوح واولادهم وأحفادهم... وكانت مقاماتهم ومزاراتهم مقصد الحجّاج والاتقياء من كل صوب. هذا كان من دواعي زيارة المسيح لهذه المقامات في رحلته. وقد حفظ المؤرخون العرب تقليدا" يؤكد ذلك اي زيارة المسيح لمقامات الآباء في هذه المناطق اللبنانيّة، كياقوت الحمويّ (78)، وابن عساكر (79)، وابن شداد (80)، وابن جبير (81) ، وشهاب الدين العمريّ (82)، والقزويني (83)، والطبري (84)، وغيرهم كثيرين... بالاضافة الى التقاليد المحلية المتواصلة والمستمرة في تلك المناطق اللبنانيّة عند المسيحيين والمسلمين... وفضلا" عن مقامات الآباء الاولين المارّ ذكرهم، هناك أيضا" مزارات الاولياء والأنبياء امثال أيّوب، وطوبيا البار وايليا وباراق والنبي عوبديا وغيرهم ... (85) .

وزيارة المسيح لهذه المقامات والاماكن المقدّسة جاءت تكريسا" وتتويجا"لقدسية هذه المزارات وتذكار اوليائها الذين مهدوا السبيل امام المسيح وجاؤوا كرموز مسبقة له ولعمله الخلاصيّ، وذلك منذ أقدم العصور الكنعانيّة...

وحتى بعد موته، وقبل صعوده الى السماء، ظلّ المسيح جليليا". تراءى لهم في الجليل، ومن جبل في الجليل صعد امام تلاميذه الى السماء. فيوحنّا يقول: « وتراءى يسوع بعدئذ للتلاميذ مرة أخرى. وكان ذلك على شاطئ بحيرة طبريّا في الجليل (يوحنا 21 : 1). ومتّى بدوره يقول بعد القيامة وبلسان الملاك الى مريم المجدلية ومريم الأخرى: «أسرعا في الذهاب الى تلاميذه وقولا لهم: إنه قام من بين الأموات، وها هوذا يتقدّمكم الى الجليل، غهناك ترونه... ها اني قد بلّغتكما...(متّى 28 :7). ويتابع متى، ولكن هذه المرّة على لسان يسوع نفسه فيقول: « وقال لهما يسوع (اي لمريم المجدلية ومريم الاخرى): لا تخافا إذهبا فقولا لاخوتي ان يمضوا الى الجليل فهناك يرونني... » (متى 28: 10) .

وحتى الصعود نفسه، صعود المسيح الى السماء بنفسه وجسده، حصل ايضا" في الجليل! ولماذا حصل الصعود في الجليل، في أرض «إيل»، ولم يحصل في ارض اليهود اي في اليهودية؟ اليس لان المسيح كان- في الحقيقة- منذ الحبل به وولادته ... الى صعوده، كان جليليا"؟ اليس لأنه هو «عمانوئيل»- أي «إيل معنا»، او «الله معنا» كما يقول الوحي الالهي والانجيل المقدس نفسه، بالوضوح التام والاسم والحرف الواحد؟!

يقول الانجيل: «واما التلاميذ الأحد عشر، فذهبوا الى الجليل، الى الجبل الذي امرهم يسوع ان يذهبوا اليه. فلما رأوه سجدوا له، ولكن بعضهم ارتابوا. فدنا يسوع وكلّمهم قال: إني اوليت كل سلطان في السماوات والارض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم، وعمّدوهم ان باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم ان يحفظوا كل ما اوصيتكم به. وهائنذا معكم كل الايام الى نهاية العالم...» (متى 28: 16- 20). ويزيد مرقس، خاتما" انجيله، فيقول: «... وبعد ان كلّمهم الرب يسوع صعد الى السماء، وجلس عن يمين الله. فذهب اولئك يبشّرون في كل مكان، والرب يعمل معهم ويؤيد كلمته بما يصحبها من الآيات...» (مرقس 16: 19- 20) .

والحقيقة التي بدأت تسطع- من جديد-هي ان العلاقة بين الله ولبنان علاقة سريّة، قوية، وطيدة، راسخة تمتد جذورها من سحيق المواضي، وتينع ثمارها في اعالي الآتيات والمستقبل البعيد. قلنا: «من جديد»، لان لبنان كان في القديم، وطوال قرون عديدة، أرض «إيل» الإله الكنعاني العالمي الكوني الأول والاوحد، ومن ارض لبنان_ المهد الموئل- انطلقت الديانة التوحيديّة الاولى مع الحضارة العالمية الاولى الى كل أصقاع الأرض... واليوم وفي عهد «إيل المتجسّد»- «عمانوئيل»- «إيل معنا»- اي المسيح، وبعد الفي سنة، بدأت العلاقة السريّة بين المسيح ولبنان تسطع من جديد: انطلاقا" من «قانا الجليل» !! وسوف تسطع اكثر فأكثر في الالف الثالث، فيلعب لبنان دوره الحضاري ويقوم برسالته الانسانية في اطار اكثر عالميّة وكونية...

الفصل السادس
عرس "قانا الجليل"

عرس قانا الجليل

يمكن، على سبيل التسبيط والتوضيح، ان نقسم نص «عرس قانا الجليل»، في الانجيل، الى خمسة اقسام متكاملة. وهكذا يظهر التصميم على الشكل الآتي:

_ اولا": الآيتان الاولى والثانية: ظروف الزمان والمكان، (اليوم الثالث، مدينة قانا الجليل) _ الاطار الخاص (العرس)_ الاشخاص الرئيسيّون (مريم من جهة أولى، يسوع وتلاميذه من جهة ثانية، الاقارب والمدعوون من جهة ثالثة).

_ ثانيا": من الاية 3 الى الاية 5: المناسبة المحدّدة للمعجزة: نفاد الخمر في وسط وليمةالعرس، الحوار بين مريم وابنها يسوع، الذي يرسم لنا معنى المعجزة المنتظرة ويدعونا لنرتفع الى مستوى أعلى ...

_ ثالثا" : من الآية 6 الى الآية 8: المعجزة في حدّ ذاتها: تحويل الماء الى خمر .

_ رابعا": الآيتان التاسعة والعاشرة: التحقّق من واقع المعجزة ومن عظمتها وأبعادها: سخاء يفوق كل حد ووصف ...

_ خامسا": الآية الحادية عشرة والأخيرة: النتائج: اعجوبة المسيح الأولى، اعلان مجد يسوع والوهيته، وايمان التلاميذ به لأول مرّة ...

أولا"_ عرس قانا الجليل: النصّ الإنجيلي،ظروف الزمان والمكان، قانا .

(الآيتان : الأولى والثانية)

جاء في إنجيل يوحنا ما يلي:

«وفي اليوم الثالث، كان عرس في قانا الجليل وكانت أمّ يسوع هناك. فدعي يسوع وتلاميذه الى العرس. وفرغت الخمر فقالت أم يسوع له ليس عندهم خمر. فقال لها يسوع ما لي ولك يا إمرأة لم تات ساعتي بعد. فقالت أمه للخدّام مهما يأمركم به فافعلوه، وكان هناك ست أجاجين من حجر موضوعة بحسب تطهير اليهود تسع كلّ واحدة منها مكيالين أو ثلاثة. فقال لهم استقوا الآن وناولوا رئيس المتّكإ فناولوا. فلما ذاق رئيس المتّكإ الماء المحوّل خمرا"، ولم يكن يعلم من أين هو وأمّا الخدام الذين استقوا الماء فكانوا يعلمون، دعا رئيس المتّكإ العروس وقال له كل انسان إنما يأتي بالخمر الجيدة أولا" فإذا سكروا فعند ذلك يأتي بالدون أمّا أنت فأبقيت الخمر الجيدة الى الآن. هذه الآية الاولى صنعها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه».

(يوحنا 2: 1- 11).

جدير بالذكر ان النصّ الانجيلي يبدأ بهذا القول :«وفي اليوم الثالث...» وهذا يعني: بدأ عرس قانا الجليل بعد ثلاثة ايام من الحديث الذي دار بين يسوع ونتائيل.

ماذا دار بينهما؟ يقول الانجيل في المقطع الذي يسبق مباشرة نص العرس:

«... واراد يسوع في الغد ان يذهب الى الجليل... فلقي فيلبّس فقال له: اتبعني! وكان فيلبّس من بيت صيدا (مدينة في شمال بحيرة طبريّة الى الشرق) مدينة اندراوس وبطرس . ولقي فيلبّس نتنائيل فقال له: وجدنا الذي ذكره موسى في

الشريعة وذكره الانبياء، وهو يسوع ابن يوسف من الناصرة. فقال نتنائيل: أمن الناصرة يخرج شيء صالح؟ فقال له فيليبّس: هلمّ فأنظر! ورأى يسوع نتنائيل آتيا" نحوه فقال له: هذا اسرائيليّ خالص لا غشّ فيه... فقال له نتنائيل: من أين تعرفني؟ أجابه يسوع: قبل ان يدعوك فيليبّس وانت تحت التينة، رأيتك... أجابه نتنائيل: رابّي، أنت ابن الله، انت ملك اسرائيل. أجابه يسوع: آمنت لأني قلت لك إني رأيتك تحت التينة. سترى أعظم من هذا. ثم قال له: الحقّ الحقّ أقول لكم: سترون السماء منفتحة، وملائكة الله صاعدين نازلين فوق ابن الانسان» (يوحنا 43 – 51) .

وبعد هذا القول مباشرة، يقول الانجيل: « وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل ... ». وفي الترجمة العربية الاخيرة التي بين ايدينا (الطبعة اليسوعيّة، 1989، ص، 293، والحاشية رقم (1)، نقرأ في هذا الموضوع بالذات ما يلي، في باب شرح عبارة «في اليوم الثالث»: «في اليوم الثالث»: بعد الوعد الذي وعد به نتنائيل بثلاثة أيام. ولذلك بعد مشهد بيت عنيا بسبعة ايام (شهادة يوحنا:28/1) فالانجيل يفتتح، على غرار سفر التكوين، بأسبوع ينتهي في اليوم السابع بأول تجلّ لمجد يسوع(11/2). والمقصود بالوعد هنا _ وعد يسوع لنتائيل اثناء حديثه معه «الحقّ الحقّ أقول لكم: سترون السماء منفتحة وملائكة الله صاعدين نازلين فوق ابن الانسان». وفي الواقع، تحقق وعد يسوع هذا لنتائيل في الآية التي أتى بها في عرس قانا الجليل حيث حوّل الماء خمرا". قال يسوع: «سوف ترون...» وقد «رأى» نتنائيل والحاضرون. وكان نتنائيل العريس ...

أمّا مكان العرس_ مدينة «قانا الجليل»_ فقد تحدثنا عنها بالتفصيل واثبتنا أنها قانا اللبنانية القريبة من مدينة صور الى الجنوب الشرقي (فلتراجع في مكانها، في باب: قانا الانجيل هي «قانا اللبنانيّة...» .

- الإطار الخاص للمعجزة: العرس:

«وكان عرس...»، تدلّ الكلمة اليونانية (غاموس)_ ويوحنا كتب انجيله باليونانية_ على ما يرافق الاحتفال بالزواج من افراح وابتهاجات، او بصورة خاصة على وليمة العرس كما هو الامر هنا. وحسب تقاليد الاعراس الشرقية القديمة، كان الاحتفال بالعرس يمتد الى سبعة ايام كما نرى مثلا" في سفر القضاة: «... وقال شمشون للفلسطينيين: اني عارض عليكم لغزا". فإن حللتموه في سبعة ايام وليمة العرس واصبتم اعطيتكم ثلاثين قميصا" وثلاثين حلّة من الثياب... وبكت إمرأة شمشون لديه سبعة ايام الوليمة... وفي اليوم السابع، في نهاية وليمة العرس حلّ اللغز... » (سفر القضاة: الفصل 14). ثم ان ذكر وليمة العرس في نصّ يوحنا ثلاث مرات يدفعنا الى التعمق اكثر في مقاصد الكاتب. فكلمة «غاموس» (العرس) ترتبط بالمواضيع الكبرى في تقليد شعب اسرائيل الديني وفي التقليد المسيحي الاول. واذا علمنا ان طابع انجيل يوحنا هو طابع لاهوتي روحاني نعرف ان الكاتب يتكلم عن الزواج والاعراس ليدل على عهد روحاني بين الله وشعبه (راجع في العهد القديم: سفر اشعيا:54: 5_6،60: 10، 62: 4_5، ارميا 2:2، حزقيال 16، هوشع 1_2)، ويدل في القصد الاخير، على اتحاد المسيح بكنيسته (راجع في العهد الجديد: 2 كورنتس 11 :2، أفسس 5: 25_27، الرؤيا 21 :2، 9" 22: 17). ثم ان جو الفرح واستعارة الوليمة ومأدبة العرس ترمز روحيا" الى فرح الملكوت السماوي، الى الملكوت المسيحاني وسعادته، والى الخيرات الاسكاتولوجيّة (اشعيا 25: 6، 55: 1_3، متّى 8: 11، لوقا 22: 30، رؤيا 3: 20). وصورة «وليمة العرس» تجمع الصورتين السابقتين (العهد_ الفرح)، وتسند الواحدة الى الاخرى (متّى 22: 2، 25: 15، رؤيا 19: 7_9). وهكذا يفسّر يوحنا الانجيلي وليمة قانا كرمز لوليمة عرس المسيح في هذا الوقت الذي بدأ يسوع يجمع فيه تلاميذه الجليليين الذين يشكّلون النواة الاولى للجماعة المسيحانية. هذا هو تفسير آباء الكنيسة وهو امتداد لّما لّمحت اليه نصوص الكتاب المقدّس...

كل ذلك حصل في «قانا الجليل» - «جليل الامم»- اي في ارض لبنان. كل ذلك تكرّس وتقدّس في ارض لبنان المقدسة. زكل امتدادات هذا الحدث، الروحية واللاهوتية والمسيحانية والاسكاتولوجية، انطلقت جغرافيا" وتاريخيا" من ارض لبنان بالذات. هذا سرّ من اسرار لبنان التي لا تحصى ولا تعدّ. اجل! «لبنان هو اكثر من وطن»... إنه أنموذج وصيغة فريدة حضارية، ضرورية للشرق والغرب... » (البابا يوحنا بولس الثاني).

- العريس:

لا يذكر الانجيل اسم العريس في عرس «قانا الجليل». غير ان كثيرين من مفسّري الكتاب المقدّس يقولون انه كان الرسول سمعان القانوي المدعو الغيور في الانجيل (متّى 10: 4، لوقا 6: 15)، من هؤلاء كاليستوس وبارونيوس (86) وغيرهما. والرسول سمعان القانوي دعي القانوي نسبة الى قانا الجليل. وأسبغ عليه المسيح لقب «الغيور». ويقول بعض الباحثين ان لفظة «الغيور» هي ترجمة القانوي. فقانا تعني أيضا" بالكنعانية الاحمرار والاضطرام، وتقرب منها اللفظة العربية «قنا الشيء» اي اشتد احمراره و «الاحمر القاني» الشديد الحمرة. والحمرة الشديدة هو لون النار المضطرمة. من هنا معنى الغيور اب المتّقد كالنار (87). ويقول القديس جيروم اكبر مفسّري الكتاب المقدس ان سمعان القانوي كان يعرف ايضا" باسم يهوذا (88)، وكان ابن حلفى شقيق القديس يوسف ونسيب مريم العذراء. (89) والبولانديون، كبار واضعي سير الرسل والقديسين في الكنيسة الغربية، يقولون ان الرسول سمعان القانوي هو ذاته نتنائيل (90). ويوافق هذا القول «ميناون» (اي كتاب سير القديسين) للكنيسة الشرقية (91). بالاضافة الى العديد من مفسّري الكتاب المقدس في الشرق والغرب وكثير من التقاليد ... ونتنائيل هذا بشّر بالانجيل في مصر وأفريقيا ثم انتقل الى بلاد فارس حيث مات مصلوبا". ويقول مؤرخ من القرن السلدس أنه بشّر في مصر ودعي هناك دوروثاوس (92). وهذا يؤيد القول ان سمعان هو نفسه نتنائيل لان نتنائيل لفظة كنعانية معناها «عطية إيل»- «عطية الله»- ودوروثاوس لفظة يونانية معناها أيضا" «عطية الله». فتكون لفظة دوروثاوس ترجمة حرفية لنتنائيل. ونذكّر أخيرا" بأن الانجيل نفسه يقول إن نتنائيل كان من قانا الجليل:

«وتراءى يسوع بعدئذ للتلاميذ مرّة أخرى. وكان ذلك على شاطئ بحيرة طبريّة. وهكذا تراءى لهم: كان قد اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونتنائيل من قانا الجليل... » (يوحنا 21: 1-2).

- العروس:

أمّا العروس في «عرس قانا الجليل» فلا نعرف عنها أو عن اسمها شيئا"؟ لا في الانجيل، ولا في التقاليد واقوال الشارحين فيما بعد. ويغلب الظن ان العروس كانت من أقرباء العريس حسبما كانت العادة عهد ذاك، اذ كان الزواج يتم عادة بين الاقرباء والانسباء...

مريم في قانا الجليل : «وكانت ام يسوع هناك...»

يقول النص الانجيلي: «وفي اليوم الثالث، كان عرس في قانا الجليل، وكانت ام يسوع هناك... » فعبارة: «وكانت أم يسوع هناك...»، هي التي نرغب ان نظهرها ونبرزها ونركّز عليها، هنا، ولو باختصار، بعد ان تراكم فوقها غبار الايام والسنين، لانها هي أيضا" قد اهملت وطمست، عن قصد او عن جهل...

لاول وهلة يظن القارئ العادي، ان عبارة «وكانت ام يسوع هناك ...» تعني أن أم يسوع كانت في العرس، وبما ان موضوع النص الظاهر والمباشر هو العرس، يتبادر الى ظن القارئ، بشكل عفوي، ان عبارة «هناك» تعني: في العرس. وبعض الترجمات تظهر وكانها تعزّز ظن القارئ هذا. امّا اذا امعنا النظر، وقابلنا كافة الترجمات وتقصيّنا فكرة الكاتب الاساسية، ظهر لنا بوضوح ان كلمة: «هناك» لا تعني «في العرس»، بل تعني «في قانا». فالالفاظ الصرفية المعتمدة في النص الانجيلي تعني ظروفا" مكانية، ظروف اقامة وسكنى... وبكلمة وجيزة نقول: طبعا" كانت العذراء في العرس، ولكن عبارة: «وكانت ام يسوع هناك...» تعني فقط، لا غير: كانت في قانا، في البلدة او المدينة. وهذا يغيّر اشياء كثيرة جدا"، ويكشف عن حقائق جديدة بالغة الاهمية...

فعبارة «كانت ام يسوع هناك...» تعني قبل كل شيء، وبشكل واضح ومحدّد، أن مريم كانت في بلدة «قانا الجليل» قبل مجيء يسوع الى العرس وحتى قبل دعوته اليه! لان الانجيل يقول صراحة: «كانت ام يسوع هناك...» وبعد ذلك، وفي المقطع الثاني يقول: « ودعي يسوع ايضا" وتلاميذه الى العرس ...» كانت مريم اذا" مقيمة في قانا الجليل، لم تكن لا في اورشليم ولا في الناصرة مقر إقامتها العادي سابقا"...، ولا حتى مع ابنها، وكان يسوع آنذاك يبشّر في منطقة طبريّة مع البعض من تلاميذه. لم تدعى مريم الى العرس بل ابنها هو الذي دعي مع تلاميذه. لم تدعى لانها كانت مقيمة في قانا الجليل نفسها. وقد حضرت العرس طبعا". والسؤال الخطير والطبيعي معا" يطرح نفسه بكل بساطة: لماذا كانت مريم في «قانا الجليل»: قانا اللبنانية؟ وماذا كانت تعمل هناك ، وبدون ابنها؟ فاذا كان السبب الوحيد هو حضور العرس لكانت دعيت مثل غيرها الى حضوره، او حتى قبل غيرها. لكن مريم لم تدعى الى العرس لا قبل دعوة ابنها، ولا معه ومع تلاميذه، ولا بعده. مريم لم تدعى الى العرس، بل كانت مقيمة هناك، في بلدة قانا الجليل نفسها. لماذا كانت مريم في قانا الجليل؟ كما يقول الانجيل بكل بساطة ووضوح: «... وكانت ام يسوع هناك...»؟

الجواب هو التالي: أصل مريم العذراء من «قانا الجليل»! أصل مريم العذراء من لبنان!!

لا مجال هنا للتفاصيل، وعرض جميع الحجج والبراهين لدعم هذه الحقيقة الخطيرة. بل نتركها لكتاب سوف ننشره لاحقا" ... ونعلن فيه للعالم أجمع، وبشكل علمي أن أصل مريم من لبنان! ونكتفي هنا بعرض بعض البراهين، بشكل أولي مختصر، مبسّط :

اولا"- مريم لم تكن من الناصرة أصلا" بل أتت فيما بعد وسكنت الناصرة، اي لم يكن اجدادها وآباؤها واقاربها من الناصرة! وهذا واضح، وضوح الشمس، من كلام الانجيل نفسه:

«... وما إن توفي هيرودوس حتى تراءى ملاك الرب في الحلم ليوسف في مصر وقال له: قم فخذ الطفل وامه واذهب الى ارض اسرائيل، فقد مات من كان يريد اهلاك الطفل. فقام فاخذ الطفل وامه ودخل أرض اسرائيل ، لكنه سمع ان أرخلاوس خلف أباه هيرودس على اليهودية، فخاف أن يذهب اليها، فأوحي له في الحلم، فلجأ الى ناحية الجليل. وجاء مدينة يقال لها الناصرة، فسكن فيها، ليتم ما قيل على لسان الانبياء: انه يدعى ناصريا"...» (متّى 92: 1-23) .

فهكذا اذا" يتضح من نصّ الانجيل نفسه، وبشكل قاطع، ان مريم (ويوسف ايضا"...) لم تكن أصلا" من مدينة الناصرة، بل اتت، فيما بعد، وسكنت في الناصرة... مع يوسف ويسوع.

- ثانيا"- : مؤرخ الناصرة القديم، الاب برنابا، والمرجع الاول الذي منه استقى بقية مؤرخي المدينة، يقول بالحرف الواحد، في كتابه الضخم « جديد الارض المقدّسة» :

«... ولم تولد العذراء في مدينة الناصرة، بل ان هذا «تزوير تقوي»! ويتابع: «ولم يثبت لا من التواريخ ولا من التقليدات المحلية ان يوسف ومريم كان لهما اهل او اقارب وانسباء في الناصرة، او ميراث ورثوه فيها عن الآباء والاجداد...» .(93).

- ثالثا"-: ومؤرخ الناصرة الحديث، القس اسعد منصور، في كتابه: «تاريخ الناصرة- من أقدم ازمانها الى ايامنا الحاضرة» ينقل كلام الاب برنابا حول العلاقة بين مريم والناصرة، ويؤكد فيقول: «لم تولد العذراء مريم في مدينة الناصرة، بل ان هذا «تزوير تقوي»، بل هي اتت وسكنت في الناصرة مع يوسف ويسوع، دون ان يكون لهم أجداد او آباء او ميراث في الناصرة ...» (94).

رابعا": يقول البحاثة العلاّمة «إرنست رينان»، والذي زار الاراضي المقدسة بلدة بلدة- وزار ايضا" فينيقية- بغية البحث والدرس والحفر والتنقيب بكل موضوعية علمية، يقول في كتابه «حياة يسوع»، بكل موضوعية وجرأة، ما تعريبه عن الفرنسية، بالحرف الواحد:

«... وقد توفي يوسف قبل ان يبدأ ابنه (يسوع) حياته العلنية. وهكذا اصبحت مريم رأس العائلة. وهذا يفسّر كيف ان ابنها (يسوع) كان يلقّب «بإبن مريم»، عندما كان الشعب يفاضل بين القابه المتعدّدة. ويظهر ان مريم، بعد موت زوجها يوسف، اصبحت غريبة في مدينة الناصرة، فتركت الناصرة واقامت في قانا، لأن أصلها من «قانا» (!!!). ويتابع رينان فيقول: «... ويظهر ان يسوع نفسه اقام فترة طويلة في قانا، حيث امضى فترة صباه وفتوته وشبابه...، وحيث صنع اولى معجزاته وآياته» (95)!!! وفي الواقع، ألم يقل الانجيل عن آية عرس قانا الجليل: «هذه اولى آيات يسوع اتى بها في قانا الجليل، فأظهر مجده فآمن به تلاميذه...»؟

خامسا":

تجمع التقاليد شرقية وغربية، بشكل متواصل، من ايام المسيح الى يومنا هذا ، أن العروسين كانا من اقارب مريم ويوسف، وبالتالي من أقارب يسوع نفسه . وهذا يفسّر قول الانجيل « وكانت أم يسوع هناك...»، في قانا الجليل، بين اقاربها وانسبائها، لانها كانت من قانا، كما يفسّر دعوة ابنها وتلاميذه الى عرس قانا. هذا بالاضافة الى أن مريم كانت مهتمة جدا" بالعرس، وبالتالي في قضية نفاد الخمر، وهي التي اخذت المبادرة في حلّ هذه المشكلة فقالت لابنها يسوع: « ليس لديهم خمر...». كان يهمّها أن يستمر العرس حتى نهايته فتكتمل هكذا طقوس العرس وافراح المدعوين والحاضرين... كان العرس يهمها جدا" لانه عرس اثنين من اقاربها واقارب زوجها يوسف وابنها يسوع...

- «فدعي يسوع ايضا" وتلاميذه الى العرس...»
ان دعوة يسوع شخصيا" مع تلاميذه، او البعض منهم، ترجع، على ما يبدو، الى اسباب عدّة :

أولا" : ان العريس كان، كما رأينا، احد تلاميذه. فهو نتنائيل المدعو سمعان القانوي وهو من قانا الجليل نفسها، كما يقول الانجيل. فكان من الطبيعي والحالة هذه، ان يدعى المسيح الى عرس تلميذه، وقد التقاه قبل ثلاثة ايام. وكان المسيح

قبل مجيئه الى العرس، يبشّر في شمالي طبريّة هو وبعض تلاميذه، والسفر من طبريّة الى قانا الجليل يلزمه نحو من ثلاثة ايام، حسب الطريقة التي كان المسيح يتبعها اثناء تبشيره...

ثانيا": كان العريس ايضا" من اقرباء يسوع، كما تقول التقاليد وغالبية مفسّري الانجيل. وقد يكون ابن حلفى شقيق القديس يوسف. فمجيء يسوع الى عرس احد اقربائه امر طبيعي جدا" .

ثالثا": «كانت أم يسوع هناك» قبل مجيء يسوع الى قانا. وذلك لانها مقيمة في قانا كما رأينا، من جهة، ومن جهة ثانية لان العريس كان من أقربائها، وهي ويوسف اقرباء كما هو معروف ايضا" .

رابعا": كان عرس قانا الجليل، على ما يبدو، عرسا" كبيرا" وشعبيا". يدل على وجود مدعوين كثيرين، ونفاد الخمر، وكثرة الخدم، وعدد الاجاجين، ووكيل للمائدة، والجو العام للعرس ... كانت فرحة مناسبة وملائمة لدعوة يسوع ولمجيئه، جاء الى العرس ليجعل منه محطة روحية بارزة في بداية حياته التبشيرية. واختار بنوع خاص ارض لبنان بالذات ليجعل منها ارض بداية معجزاته وآياته، ارض اعلان واظهار شفاعة امه العذراء مريم، هذه الشفاعة الفائقة الوصف، كما سنرى تفاصيل كل ذلك فيما بعد ...

ثانيا"- مناسبة المعجزة من الآية الثالثة الى الآية الخامسة :

« ونفدت الخمر...»، فقالت ليسوع أمه : «ليس لديهم خمر...»
نفاد الخمر يعود، كما يظهر، الى أن العرس كان كبيرا" وشعبيا"، وان المدعوين كانوا كثيرين. وقد يكون وجود يسوع وأمه وتلاميذه أضفى على جو الوليمة طابعا" ممّيزا" زاد من الفرح والبهجة، مما جعل الخمر تنفد ووليمة العرس لم تنته بعد .

يلاحظ يوحنا على دفعتين خطورة المشكلة، وكأني به يشدّد مسبقا" على واقع المعجزة واهميتها. لكن الملفت اكثر هو أن مريم- قبل غيرها- كانت المبادرة الى حلّ هذه المشكلة، وذلك قبل الخدم ووكيل المائدة واهل العروسين، وقبل العروسين أنفسهما . وكأني بالجميع كانوا ينظرون الى مريم على انها «ست البيت الاولى». كانوا يعرفونها عن كثب ويدركون مكانتها وقوة وساطتها الفعاّلة...

« فقال لها يسوع: ما لي ولك يا امرأة، لم تأت ساعتي بعد».

-«ما لي ولك...» تعبير مألوف في العهد القديم. ويأتي بمعنيين : الاول يحمل عتابا" ولوما" : ماذا فعلت انا حتى فعلت بي هكذا؟ (راجع سفر القضاة 11: 12، سفر الاخبار الثاني 35: 21، سفر الملوك الثالث 17: 18). وبهذا المعنى ورد في انجيل مرقس (1: 24، 5: 7). اما المعنى الثاني فيحمل تبرؤا" من صلة وعلاقة: ليس ما يجمعنا، ولا صلة لك بي (راجع سفر النبي هوشع 14: 9، سفر الملوك الثاني 3: 13 ، وغيرها). وهذا المعنى أقرب الى وضع يسوع وامه هنا: ليس لمريم ان تقرر ساعة الآية، او «ساعة يسوع»، وتتدخل في شؤونه، بل الله الآب هو وحده من يقرر (يوحنا 12 : 27). ويتضح هذا المعنى اذا ما اتّضح معنى : « لم تأت ساعتي بعد ...».

«يا امرأة ...» مثل هذه التسمية غير عادية ومميّزة. وقد تلفظ يسوع بهذه الكلمة متعمدا". وسيرددها على الجلجلة : «يا امرأة هذا ابنك...» (يوحنا 19: 26). قد يكون هناك بعض الاحترام والعطف، ولكننا نبقى في الدهشة والاستغراب، لاننا لا نجد هذه الكلمة مألوفة بين ابن وأمّه. ثم ان يسوع يتحدث هكذا الى كل امرأة يناديها (يوحنا 4: 21، 8: 11، 20: 15، متّى 15: 28، لوقا 13: 12). انه يتوجّه بالطريقة عينها الى أمّه، ويجيبها بمسحة من الوقار. انه يتناسى صفته كابن ويجعل نفسه على مستوى آخر: انه الآن محاط بتلاميذه وقد التزم عمله المسيحاني، فلم تعد تهمّه رباطات الدم من الحصول على المعجزة، بل يهمه التوافق مع مخطط الله والانتباه الى الساعة التي يقررها الاب وحده. ولهذا قال لها:

-«لم تات ساعتي بعد..» .

ان قول يسوع هذا يبرز للمرة الاولى، دون ان يفسّر، موضوعا" يعود مرارا" في انجيل يوحنا مع مدلول محدّد. ولن تصبح العبارة واضحة فعلا" الاّ في نهاية حياة يسوع العلنية، حين تاتي ساعة يسوع : «جاءت الساعة التي فيها يتمجّد ابن الانسان» (يوحنا 12: 23). «قبل عيد الفصح عرف يسوع ان ساعته جاءت لينتقل من هذا العالم الى الآب» (يوحنا 13: 1). «يا ابي، جاءت الساعة : مجّد ابنك ليمجدك ابنك ...» (يوحنا 17: 1). ساعة يسوع هي الساعة التي حددها الاب السماوي في مسيرة قصده لتمجيد ابنه . سوف يتمجّد يسوع بقيامته وارتفاعه الى الآب ابيه، حينئذ يظهر في بشريته ذاتها المجد الالهي الذي كان له منذ الازل كابن الله : «يا أبي، مجّدني بالمجد الذي كان لي عندك قبل ان يكون العالم..» (يوحنا 17: 5).

في قانا، على ما يظهر، لم تأت بعد الساعة التي فيها يتمجّد حقا"، لم تأت الساعة التس تعطي خيرات الخلاص. ولكن العلاقة بالتمجيد الآتي، «بالساعة»، هي التي تعطي المعجزة الحاضرة معناها الحقيقي ومدلولها العميق. هذه المعجزة هي عربون، في تحقيق أوليّ صغير يتبعه تحقيق كبير وكامل، هي استباق لظهور المجد الاكبر. وحين تأتي «الساعة»، حينئذ نفهم هذه العلاقة. بانتظار ذلك نبقى متيقظين. وفي جو اليقظة هذا تتم المعجزة... وها هي بدأت تتمّ على لسان «الأم»:

-«مهما يقل لكم فافعلوا...»

تردّد ام يسوع، هنا، ما قاله فرعون للمصريين، يوم افتقروا الى الحنطة: «أمضوا الى يوسف، ومهما يقل لكم فافعلوا» (سفر التكوين 41: 55). ويوسف (الحسن) قيّم فرعون ملك مصر، هو رمز ليسوع الملك الأعظم ...

لم تجد مريم في جواب ابنها رفضا" قاطعا"، بل إن هذا الجواب شجّعها في انتظارها فتحدثت الى الخدم واستعارت كلمة من الكتاب المقدس. وهكذا جعلت مريم نفسها في مستوى رفيع وان كان سرّيا"... صعدت الى مستوى الايمان والتوافق مع مخطط الله الآب الذي يحدّد «الساعة». واوصت الخدم بالثقة التامة والخضوع الكامل للمسيح، مهما كان الشيء الذي يأمرهم به. ويدلّ كلامها هذا على انّها توقّعت من جواب المسيح السرّي لها أنّه سيصنع المعجزة في الوقت المناسب. ولذلك أمرت الخدم بالاستعداد لطاعة امره. وأمرها للخدم، من جهة ثانية، يؤيد القول بأنها من أقرباء اهل العرس ...

امّا ماذا دار بين يسوع وامه وجعل يسوع يسرّع «ساعته»؟ ماذا حصل بالضبط بين قول يسوع لأمّه: «... ما لي ولك يا امراة، انّ ساعتي لم تأت بعد...»، وقول مريم للخدم: ... مهما قال لكم ما فعلوه...؟ هل حصل حوار بينهما؟ هل اسرّ

لها بشيء؟ هل كان بينهما كلام او همس او اشارة او تخاطر، او اي شيء آخر؟ الانجيل لا يقول شيئا"، ويوحنا لا يشير الى شيء. هناك صمت، وصمت مطبق. ولكن رفض يسوع الظاهري الذي ظهر في قوله : «لم تأت ساعتي بعد...»، هذا الرفض لم يدم طويلا". فجواب ام يسوع كان سريعا" : «مهما قال لكم فافعلوه...» ماذا حصل اذا" في هذه الفترة الصامتة السريّة؟ ماذا حصل؟ يظهران الذي حصل فعلا"، لم يحصل على المستوى البشري الراهن والعادي المألوف . بل حصل في مستوى بشري اعمق واسمى، في مستوى سرّي- سرّاني... والدلالة على ذلك ان الآية قد حصلت... وتحوّل الماء خمرا"، وخمرا" لذيذة. في قلب الاعجوبة يكمن الجواب على ما حصل، في قلب الاعجوبة يكمن الشرح والتفسير، ويكمن البرهان القاطع. واذا جاز لنا القول في ذلك، نقول: لقد قامت مريم، من ضمن مخط الآب طبعا"، بدور فريد عجيب لم يقم به أحد. انها أم يسوع. ويسوع هو الانسان «الا نموذج والمثال»، و«المرأة الا نموذج والمثال »... وعلى مستوى الطبيعة البشرية الصرف للمسيح، قامت مريم ام يسوع، بدور « ألم يكن للمسيح، بالاضافة الى الطبيعة الالهيّة،(L'Initiatrice) «الامرأة- الأم» «السرّانيّة»

طبيعة بشريّة حقيقيّة بكل ما في هذه الكلمة من معنى؟ . طبعا" دون الشرّ والخطيئة . الم يكن المسيح انسانا"؟ وانسانا" مثلنا تماما"؟ الم يقل الانجيل المقدّس نفسه عنه : «انه كان ينمو بالقامة والنعمة امام الله والناس؟» انه كان ينمو اذا" في طبيعته البشريّة... وفي طبيعته البشريّة فقط ... ونحن نركّز هنا على كلمة «ينمو» ومضمونها البشري فقط ...

ثالثا"- المعجزة في حد ذاتها : تحويل الماء الى خمر

- من الآية 6 الى الآية 8 –

«وكان هناك ستة أجران حجريّة حسب تطهير اليهود، يسع كلّ منها مقدار مكيالين أو ثلاثة ... » .

تحدث يوحنا الانجيلي بدقة عن سعة الاجران وعددها وجهة استعمالها. فهي كانت تستعمل للتطهير الطقسي عند اليهود، ولا سيما قبل الطعام حسب فرائض الشريعة وتقاليد الفرّيسيين. وهذا يوافق تماما" ما قاله الانجيلي مرقس في هذا الموضوع، مع بعض التفاصيل : « واجتمع لديه الفريسيّون وبعض الكتبة الآتين من اورشليم ... فرأوا بعض تلاميذه يتناولون الطعام بايد نجسة، اي غير مغسولة (لان الفرّيسيّين واليهود عامة لا يأكلون الاّ بعد ان يغسلوا أيديهم حتى المرفق، تمسكا" بسنّة الشيوخ. واذا رجعوا من السوق لا يأكلون الاّ بعد ان يغتسلوا. وهناك أشياء أخرى كثيرة من السنّة يتمسّكون بها، كغسل الكؤوس والجرار وآنية النحاس ...) » (انجيل مرقس 7: 1-4). والجدير بالذكر هنا ان هذه العادات قد اورثها الشيوخ الاقدمون زاعمين انه لا بد منها للعمل بأحكام الشريعة، مع ان الشريعة لم تفرضها!

وكانت الاجران الحجرية، عاى ما يظهر، موضوعة بعيدا" عن أعين العريس والمدعوين ورئيس المتكأ (اي الوليمة)، لان هذا الاخير، «بعد ان ذاق الماء المحوّل خمرا" ولم يكن يدري من اين هو- في حين ان الخدم الذين استقوا الماء كانوا يدرون- دعا العريس وقال له ... » (يوحنا 2: 9-10). كانت الاجران الحجريّة تسع ما يوازي ستة هكتوليترات، اذا حسبنا ان المكيال (او مطرة) يسع 50 ليترا" . نحن اذا" امام كمية كبيرة جدا" من الخمر . ثم ان الخدم ملؤا الاجران الى فوق، ملأوها حتى فاضت (ترد الكلمة مرتين في النص)... وبما ان تلك الاجران كانت معدّة للماء فلم يكن فيها اي اثر للخمر. والذين ملأوها ماء صاروا بذلك شهودا" بصحّة المعجزة .

ونودّ ان نلفت، في هذا النص، الى امر نعتبره مميّزا" وذا دلالة كونية، في كتابات يوحنا : في الانجيل والرسائل والرؤيا، الا وهو: العددية الرمزية الروحية . يركّز يوحنا هنا على عدد الاجران الحجرية : انها كانت ستة اجران. فهو

يقصد ان عدد الاجران هذا 6 هو عدد ناقص: 7- 1=6. السبعة (7) هذه عدد القداسة والكمال، وهو يركز الى المسيح. والمسيح صيّر هنا الناقص كاملا" تاما". وتحويل ماء التطهير خمرا" فائضا" جيدا" رمز تحويل العهد القديم الى عهد جديد، أفضل واكمل بما لا يقاس ... (96).

-« فقال يسوع للخدم: املأوا الاجران ماء". فملأوها الى فوق. فقال لهم: اغرفوا الان وناولوا وكيل المائدة، فناولوا...»

تبدأ الآية بفعل الأمر. والآمر هنا يسوع المسيح، الذي هو الملء الالهي- البشري، والذي فيه «حلّ ملء اللاهوت»، كما يقول بولس. والملء هنا عطاء وفيض، تحديدا". وهو الحب والكرم اللامحدود . يفيض: فتوجد الكائنات. يفيض: فتبدأ الاعراس، ويكثر المدعوون، وتمتلئ الاجران، وتتحوّل الماء، ويتذّوق الحاضرون، ويستمر الفرح البشري ... يفيض: فتمتلئ الينابيع وتتدفّق المياه «التي منها يخرج كل كائن حيّ»، ثم يفيض، من داخل الماء هذه المّرة، فتتدفّق الخمرة التي تحوّل حياة الكائن الطبيعية- البشرية وتشركها في حياة فائقة الطبيعة، في حياة الهيّة...

«إملأوا الاجران ماء»، قال المسيح للخدم. هذا يعني في العمق الحقيقي الروحي : ساهموا معي في صنع الاعجوبة، اشتركوا في عملية التحويل، اصنعوا نصف الاعجوبة، وانا اتكفّل بصنع النصف الثاني. هذا يعني ان المسيح يقول للبشر: انتم ابناء الله، انتم اخوتي. نعم «انا والآب واحد»، ولكنني «انا فيكم وانتم فيّ...»، «سوف تعملون الآيات التي اعلمها انا، وتعملون اكبر منها...»! لقد خلقك الله، ايها الانسان، خالقا"- معاونا" له، مشتركا" في خلقه واعماله وآياته. ايها الانسان، املأ الاجران ماء"، قم بدورك، اشترك معي وساهم، انت، في صنع نصف الاعجوبة الالهية، الآية الكونية، وانا اتكفّل بصنع الباقي، بصنع النصف الثاني للأعجوبة. هذا من فيض كرمي، هذه ارادتين وهذا ما شئت ايّها الانسان! انت غاية ولست وسيلة، انت غايتي من خلق هذا الكون، أنت غايتي من تجسدي ومجيئي الى هذا العالم، انت العريس في «قانا جليل الكون». ايها الانسان! انا الذي اقمت لك عرسا" في «قانا الجليل»، انا الذي دعوت الخلائق الى عرسك، انا الذي مدّيت المائدة وعيّنت رئيسا" للمائدة، واقمت الخدم، ووضعت الاجران، وحوّلت الماء خمرا"، ليستمر الفرح في عرسك دون نهاية وعليك أن تتذوقها، انها طيّبة جدا" ومميّزة: « إنّها لبنانية ...» .

فتأويل خمرة «قانا الجليل» كرمز لنعم وخيرات العهد الجديد تثبته وفرة العطاء من خمرة طيّبة، يعتبرها العهد القديم من النعم المسيحانية المنتظرة (سفر التكيون 49: 10، أشعيا 25: 6). وتقول حكمة العهد القديم :« هلمّوا... واشربوا من الخمر التي مزجت !» (أمثال 9: 1- 5، ابن سيراخ 24: 17 وما يتبع).

أما فيما يخصّ «خمر لبنان» ومذاقها وشهرتها الواسعة، فيقول النبي هوشع في ذكرى الاصفياء والقديسين الابرار: «... ويزهرون كجفنة. ويكون ذكرهم كخمر لبنان...» هوشع 14: 18، راجع ايضا" النبي حزقيال 27: 18، ونشيد الأناشيد 4: 10)...

وهكذا لمّا «ذاق وكيل المائدة الماء المحوّل خمرا"، وكان لا يدري من اين أتت، في حين أن الخدم الذين غرفوا الماء كانوا يدرون، دعا العريس وقال له : كل امرئ يقدم الخمرة الجيّدة أولا"، فاذا اخذ الشراب في الناس، قدّم ما كان دونها في الجودة. أمّا انت فحفظت الخمرة الجيّدة الى الآن...» !

ومن جهة ثانية، فحضور المسيح عرس قانا الجليل، ومشاركته في وليمة العرس، وصنعه المعجزة، يؤكّد على حقائق ثلاث: الحقيقة الاولى: كرّس المسيح مؤسسة الزواج البشري، وقدّسه ورفعه الى مرتبة اعلى، الى مرتبة «السرّ»... ومع الزواج كرّس الحب اليشري، وخصوبة الحياة البشرية، ومؤسسة العيلة البشرية، ورفع كل ذلك الى المستوى السامي الذي اراده الخالق... الحقيقة الثانية: كرس المسيح الفرح البشري وجعل منه الاطار الوحيد لآيته الاولى، لاظهار مجده، لاعلان الوهيته، ولايمان الانسان به...! الحقيقة الثالثة:كرس المسيح مشاركة الله بافراح البشر. واكّد ان مصدر الفرح البشري هو في الله، وان الغاية الاخيرة من خلق الانسان هي السعادة والاشتراك بالحب الالهي «وبالطبيعة الالهيّة» (2 بطرس 1: 4).

-« تلك كانت اولى آيات يسوع اتى بها في «قانا الجليل»ن فاظهر مجده، وآمن به تلاميذه ...»

يدعو يوحنا معجزات يسوع آيات تقود الى الايمان بيسوع من خلال إظهار مجده .ان التوافق واضح مع غاية انجيل يوحنا :« وأتى يسوع أمام التلاميذ بآيات اخرى كثيرة لم تدوّن في هذا الكتاب، وانّما دونت تلك الآيات لتؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله. فاذا آمنتم نلتم باسمه الحياة ...» (يوحنا 20: 30-31). فنص عرس قانا الجليل يندمج اذا" في خط الانجيل الرئيسي، وهو ابراز سر المسيح، واظهار مجده، وحمل الناس على الايمان به. وفي مقدمة انجيله يحدّد يوحنا بلفظة «مجده» كيان الكلمة المتجسّد: «والكلمة صار جسدا" وحلّ فينا، فرأينا مجده مجدا" من لدن الآب لابن وحيد ملؤه النعمة والحق» (يوحنا 1: 14). وعبارة المجد، هنا هي أقرب ما تكون للعبارة المجردّة «ألوهة» (97). كان مجد الله يتجلّى في العهد القديم، فيدل على ثقل القداسة الالهية الساحق، وعلى وجهها الساطع، وعلى قدرتها التي تتجلّى للانسان بشكل «غمام» (سفر الخروج 16: 10، 24: 15-18)، او بشكل «نار ملتهبة» (سفر تثنية الاشتراع 5: 23-26) او بشكل «ضياء ساطع كبير» (حزقيال 43: 1-5). والأناجيل الازائية تحتفظ بهذه التعابير لابن الانسان الذي يأتي ببهاء مجده، على «الغمام»، في أخر الازمنة ...

اما يوحنا فانه يخصّ المسيح المقيم بيننا بهذا المجد. وقد اكتشف هذا المجد في عجائب المسيح، كآيات تظهر ان الله حاضر فيه يعمل ويتجلى الآن، هنا، بيننا وامام انظارنا! وهو يأتي لكي يخلصنا. هذا هو المعنى من «آية» قانا الجليل. وتجدر الملاحظة ان المسيح لم يخلق الخمرة ويقدّمها: انه يحوّل الماء الى خمر. ولم يعمل بمفرده: فقد اشرك الخدم في «الآية». فآيات يوحنا مهما سمت تستند الى حقيقة ملموسة ويشترك فيها الانسان (98). فالاعجوبة عند يوحنا تحصل نتيجة لسعي البشر وجهودهم التي لا يغفلها، وانما يتبنّاها بمفهوم جديد (يوحنا 5: 5 وما يليها، 6: 7-18، 9: 32، 1: 39، 21: 3 الخ) في «الآية» يعبر يسوع من الآب الى العالم، وفي المجد يعبر من العالم الى الآب . «من الله خرج والى الله يمضي» (يوحنا 13: 3) وما يهم يوحنا من «الآية» هو مدلولها وعلاقتها بواقع سام، بنظام آخر، تشير اليه وتتضمنّه وتنقله (99) . ان «الآية» تولّد الايمان : «أظهر مجده، فآمن به تلاميذه». ولكن الايمان يقوم بدوره في فهم الآية فهما" مسيحانيا"، فيصبح تأملا" ومشاهدة : رؤية مجد الله في المسيح . قال يسوع لمرتا: ألم اقل لك انك اذا آمنت سترين مجد الله؟ (يوحنا 11: 4) . غعبر عمل يسوع البشري نرى ونشاهد الله الذي يفعل والذي يخلّص. فالايمان يرى في «الآية» اكثر من الآية : انه يرى الله الذي يعطي ذاته (100). «لأن الله محبة» (يوحنا 4: 8) .

وعندما يقول يوحنا: ان المسيح «أظهر مجده يعني ان المسيح أعلن «الوهيته». وفي لبنان تم اعلان الالوهية . ونحن نكرر هنا، عن قصد، أن الوهية المسيح لم تعلن لا في السامرة، ولا في اورشليم ولا في اليهودية، ولا في جليل فلسطين، بل اعلنت في «قانا الجليل» - «جليل الامم» - اي في ارض لبنان بالذات . واكثر: أعلنت في لبنان ولم تعلن في اي مكان آخر على وجه الأرض! ولماذا أعلنت ألوهية المسيح في لبنان، لا في غيره؟ ذلك لأن لبنان كان في الحقيقة، ومنذ

فجر التاريخ، جبل الله، «جبل الآلهة» ، «جبل القداسة» والقديسين . ذلك لان أرض لبنان كانت «أرض إيل»، «حمى إيل» ، وإيل، كما هومعروف هو الاله الكنعاني اللبناني العالمي الكوني الاول والموحّد . والمسيح هو عمانوئيل »- بشهادة الوحي والانجيل- ايل المتجسّد، اي «إيل معنا» او «الله معنا». ذلك لان لبنان، ارض ايل، كان المهد الاول للديانة الموحّدة الاولى في التاريخ، وهو الذي نشر هذه الديانة في كل اصقاع الارض، ولبنان كان مهد الحضارة الانسانية الاولى- حضارة «عالمية الانسان»- وهو الذي نشر هذه الحضارة العالمية في كل اصقاع الارض، هذا كان دور لبنان في زمن الاله ايل، وهذا كان دوره في زمن ايل المتجسّد -«عمانوئيل»- اي يسوع المسيح. أليس ان كل ما كان قبل المسيح، كان تمهيدا" له؟ بلى. فلكل هذه الاسباب أعلن يسوع المسيح الوهيّته في لبنان ...!

بناء على ما تقدم، ماذا كانت نتائج «آية» المسيح في عرس «قانا الجليل»- اللبنانية – ماا حصل اذا" في لبنان؟ الذي حصل، في الواقع، في لبنان، هو التالي :

-اولا"- في لبنان حصلت «الآية الاولى التي اتي بها المسيح» . وقد رأينا بالتفصيل، في الفقرات السابقة ماذا تعني الآية بمفهوم انجيل يوحنا ... اجل! في لبنان حصلت أولى آيات يسوع، أولى آيات العهد الجديد . ولم تحصل لا في السامرة، ولا في اورشليم ولا في اي مكان آخر في ارض اليهودية – ارض يهوذا . ولا حتى في جليل فلسطين : الجليل الاسفل الجنوبي . بل حصلت في الجليل الاعلى، الجليل الشمالي: «جليل الامم» اي في ارض لبنان بالذات. واكثر : حصلت في لبنان ولم تحصل في اي مكان آخر على وجه الارض... ولماذا حصلت في لبنان؟ لان لبنان كان منذ فجر التاريخ _ وسيبقى _ أرض القداسة الاولى والحقيقية . لا بل لأن لبنان هو «الآية»، آية الله على الارض ...

- ثانيا"- في لبنان أظهر المسيح «مجده»... لأول مرّة . لم يعد مجده يظهر في الغمام او في النار الملتهبة او في الاضواء الساطعة . بل بدأ يظهر على الارض، معنا وبيننا ، وامام انظارنا: بدأ يظهر في الانسان ومن الانسان يسوع المسيح . وفي لبنان ظهر هذا المجد !

ثالثا"- في لبنان «آمن به تلاميذه ...»
الانجيل المقدّس واضح جدا" : كانت آية عرس قانا الجليل الآية الاولى التي اتى بها يسوع في حياته على هذه الارض . وكانت هذه الآية أمام ابصار امه وتلاميذه وسائر المدعوين والحاضرين . وفور اتمام الآية «آمن به تلاميذه» . وهذا الايمان بالمسيح، ولاول مرّة، حصل في الارض اللبنانية، ولم يحصل لا في السامرة ولا في اليهودية ولا في اورشليم ولا في اية قرية او بلدة او مدينة يهودية . لم يحصل ذلك حتى في جليل فلسطين، الجليل الاسفل الجنوبي . بل حصل، وبالتحديد، في الجليل الاعلى الشمالي -- «جليل الامم»- كما يقول الوحي والانجيل، وكما يؤكد بكل دقة اول المؤرخين المسيحيين: حصل في لبنان . اجل! لقد بدأ ايمان الانسان بالمسيح في لبنان . وفي لبنان بدأت المسيحية، وتكونت النواة الاولى للجماعة المسيحية . في لبنان تأسست الكنيسة وبدأت برسالتها على هذه الارض ! ...

الفصل السابع

الحقائق التاريخية الساطعة

(ملخّص الدراسة)

الحقيقة الاولى

إن عبارة «قانا الجليل» تعني في الأصل, لغويا" :«مقام إيل» او مسكنه ومركزه . و«إيل» هو الإله الكنعاني الكونيّ الواحد، إله «عالمية الانسان»، إله الديانة الموحّدة الاولى في التاريخ . ثم تطور مضمون هذه العبارة فاصبحت تعني «مقام الجليل» نسبة الى احد القاب ايل الرئيسية : «الجليل»; ثم اصبحت تعني، حديثا"، مقام احد الأنبياء أو الأولياء الصديقين (؟) أمّا اليوم، وقد بعثت حيّة من سباتها الطويل بعد الفي عام، فعادت تعني مضمونها الاصلي القديم الذي ينتسب الى الإله اللبناني «إيل»- والى «إيل المتجسّد-عمانوئيل-«إيل معنا»، «اللّه معنا» :يسوع المسيح...!.

الحقيقة الثانية

إن منطقة «الجليل»- وخاصة «جليل الامم»- كانت امتدادا" جغرافيا" وتاريخيا" وانسانيا" مباشرا" للبنان. فكانت هكذا بيئة اجتماعية منفتحة حضارية. وكان سكانها ذوي نزعة انسانية عالمية تجلّت في فكرة «عالمية الانسان» وعالمية الإله» و«عالمية الدين»... وكان رسل السيد المسيح جميعهم من «الجليل»، ما عدا يهوذا الاسخريوطي (يوضاس) الذي كان وحده من أرض البهود- ارض يهوذا...!

الحقيقة الثالثة

ان يسوع المسيح نفسه كان «جليليّا"» بكل ما في هذه الكلمة من معنى. في الجليل نشأ وتربّى وترعرع وعمل فتيا" وشابا" ورجلا"، في الجليل أيضا" عاش معظم حياته العلنيّة حيث اقام وتجوّل وعلّم وبشّر وعمل الايات، والاولى كانت في عرس «قانا الجليل اكثر بكثير مما يظن، ومما قيل وكتب ...

الحقيقة الرابعة

ان الجليل ظل طوال اكثر من 300 سنة بدون أي وجود اواثر مسيحي. فاليهود، بعد خراب هيكلهم في اورشليم، والتنكيل بهم من قبل الرومان، تشتتّوا في أصقاع الأرض، وجاء قسم منهم واستوطن الجليل. وأخذ اليهود يضطهّدون المسيحين وينكلون بهم، فانكفأ هؤلاء الى الشمال، الى مناطق في العمق اللبناني . وهكذا غطّى رداء النسيان بلدة قانا الجليل، بعد ان طمس اليهود حتى ذكراها...!

الحقيقة الخامسة

بعد هذا الطمس والنسيان، وفي مطلع القرن الرابع، بدأ الحديث مجددا" عن قانا الجليل-قانا الانجيل. ثم توالت المحاولات بغية تحديد موقعها الجغرافي . والمؤسف حقا"، ان معظم الباحثين عن موقع قانا الجليل كانوا من الحجّاج والرحالة الاجانب الغرباء عن المنطقة، ومن غير المثقّفين وغير الملمينبلغات الشرق وجغرافيته وأحواله . فمنهم من قال انها

«خربة قانا»، ومنهم من قال انها «كفركنا» . وكان التناقض فيما بينهم صارخا" وفاضحا". جميعهم حاولوا- عن جهل- ان يجعلوها قريبة من الناصرة . وهكذا وضع غطاء جديد من الجهل والتناقض، بعد غطاء من الطمس والنسيان فوق قانا الجليل الحقيقية: «قانا الجليل اللبنانية» !

الحقيقة السادسة

إن «قانا الجليل»-قانا الانجيل- التي حوّل المسيح في عرسها الماء خمرا"، هي في لبنان، في لبنان الجنوبي، على مسلفة قليلة من مدينة صور، الى الجنوب الشرقي . لا هي كفركنّا،ولا هي خربة قانا. بل هي «قانا الجليل»، المدينة الكنعانيّة-اللبنانية العريقة . وها هي تقوم اليوم، ساطعة كالشمس، من تحت أغطية الطمس المتعمّد والجهل والتناسي والنسيان .والادلة والحجج والبراهين امام أبصار العالم كله، حيّة كالبشروقاطعة كالحجر . وها هي ملامح «عرس عالمي جديد» أخذت تتكون في أرضها . وفي المستقبل القريب سوف يبدأ «العرس اللبناني العالمي» في أرض قانا الجليل إياها...

الحقيقة السابعة

لقد أصبح من المحقق والثابت اليوم، عند معظم الباحثين والمؤرخين ان يسوع المسيح قد أقام في لبنان وتجّول وعلّم وبشّر اكثر بكثير مما كان يظن، او مما قيل وكتب ... وحتى أهل الناصرة بلدته كانوا يتساءلون مرارا" عن اسباب غيابه عن بلدتهم ومنطقتهم . ولم يكن آنذاك لا في اليهوديّة ولا حتى في جليل فلسطين او في السامرة . بل كان، على ما يبدو، في جليل الأمم،أي في لبنان، في مناطق صور وصيدا وقانا وغيرها ... وأثناء رحلته الطويلة من صيدا الى المدن العشر فبحيرة الجليل، زار المسيح مقامات وقبور ومزارات الآباء الاولين والأنبياء والاولياء والصديقين في جنوب لبنان، وفي البقاعين الغربي والجنوبي، والنواحي الجنوبية من جبل لبنان الشرقي ... (نواحي جبل حرمون ...)

الحقيقة الثامنة

ان عرس الانجيل الذي حول فيه السيد المسيح الماء خمرا" حصل فعلا" في قانا جليل الأمم، في الارض اللبنانية . العروسان والاهل والاقارب كانوا من اللبنانيين . النصوص والتقاليد القديمة، والآثار الباقية الى اليوم تدّل كلها على ذلك...

الحقيقة التاسعة

مريم العذراء أصلها من قانا الجليل: أصلها من لبنان! لم تكن أصلا" من الناصرة، هذا «تفسير تقوي» . بل جاءت بعد رجوعها من مصر، مع يوسف ويسوع، وسكنت في أرض الجليل، في مدينة يقال لها الناصرة، كما يقول الانجيل المقدس . ومريم، بعد موت زوجها يوسف، تركت الناصرة وعادت الى حيث انسباؤها واقرباؤها: البقانا الجليل . وهي كانت في عرس قانا الجليل، وقبل الدعوة اليه ...

الحقيقة العاشرة

ان دور الشخص البشري- وهنا دور الامرأة والام بنوع خاص-قد تكشّف على حقيقته السريّة الكاملة: وهذا الدور تجسّد في لبنان . رغم ان «ساعة يسوع» لم تكن «أتت بعد ...»، فقد «تدخلت» مريم في برنامج الآب الذي يحدد «ساعة» ابنه يسوع، وجعلته «يغيّر» ويسرّع الساعة، بغية العمل على استمراريّة الفرح البشري . وهكذا وفي لبنان بالذات، وفيما بين اللبنانيين انفسهم، تجلّى سرّ كرامة الشخص البشري بأسمى تجلياته في برنامج الخالق، وتجلّت، بنوع خاص، رسالة المرأة، رسالة الأم- الرسالة السرّانية-في التاريخ البشري !...

الحقيقة الحادية عشرة

ان «الآية» الاولى التي صنعها السيّد المسيح حصلت في لبنان . حصلت في ارض الاله ايل، في «ارض الله»، في «ارض الآلهة»، في ارض الانسان الاول الذي هو الآية الاولى على الارض، في ارض الاباء الاولين، والاولياء والقديسين . وهذه الآية الاولى التي صنعها المسيح في لبنان كانت العربون والرمز والتمهيد لكل آيات العهد الجديد ورموزه وخيراته ...

الحقبقة الثانية عشرة

الآية المسيحية الاولى حصلت في اطار عرس بشري . وهكذا كرّس المسيح، في ارض لبنان بالذات، ولأوّل مرّة، العرس والزواج والحب البشري والعائلة البشريّة وخصوبة الحياة . واعاد كل هذه الحقائق والمؤسسات البشرية الى اصالتها الاولى، رافعا" اياها الى اعلى المستويات: المستوى الذي اراده الله الخالق ...

الحقيقة الثالثة عشرة

في لبنان حصل اعلان الوهية المسيح . فيوحنا عندما يقول : «فاظهر يسوع مجده ...» يعني اظهر يسوع الوهيته . فيسوع هو «عمّانوئيل» أي «ايل معنا» او «الله معنا» . وبكلمة ان يسوع هو «ايل المتجسّد» . وكما أعلن «ايل» الوهيته في لبنان،فكان لبنان آية ايل الاولى، هكذا ايل المتجسّد- «عمّانوئيل»- يسوع المسيح ،أعلن الوهيته في لبنان! ... فكان لبنان آية المسيح الأولى!

الحقيقة الرابعة عشرة

في لبنان ، بدأ العهد الجديد، وبدأت المسيحيّة، وتأسست الكنيسة . والانجيل المقدّس عندما يقول: «أظهرمجده فآمن به تلاميذه» ، يعني بوضوح: بدأ ايمان الانسان، لاولّ مرّة، بالمسيح في لبنان، وهكذا في لبنان تكونت النواة الاولى

للمؤمنين بالمسيح، للجماعة المسيحية، للشعب المسيحي . اجل**!** في لبنان بدأ الايمان بالمسيح، وبدأت المسيحيّة . وهكذا في لبنان تأسست الكنيسة المسيحيّة وبدأت رسالتها السامية على هذه الارض**!**...

الملحق

الخرائط والصور


خريطة فلسطين الطبيعية
Pheonicia


Naftali
صور
بيت معكة
دان
قانا
قادش
حاصور
ميروم
مسرفوت
أكزيب
عكا
رامة
كنارت
بحيرة
أفيق


ZABOULON

Qana (Cana) Of Loubnan [Lebanon]







Loubnan
(LEBANON)

خارطة الجليل ولبنان الجنوبي

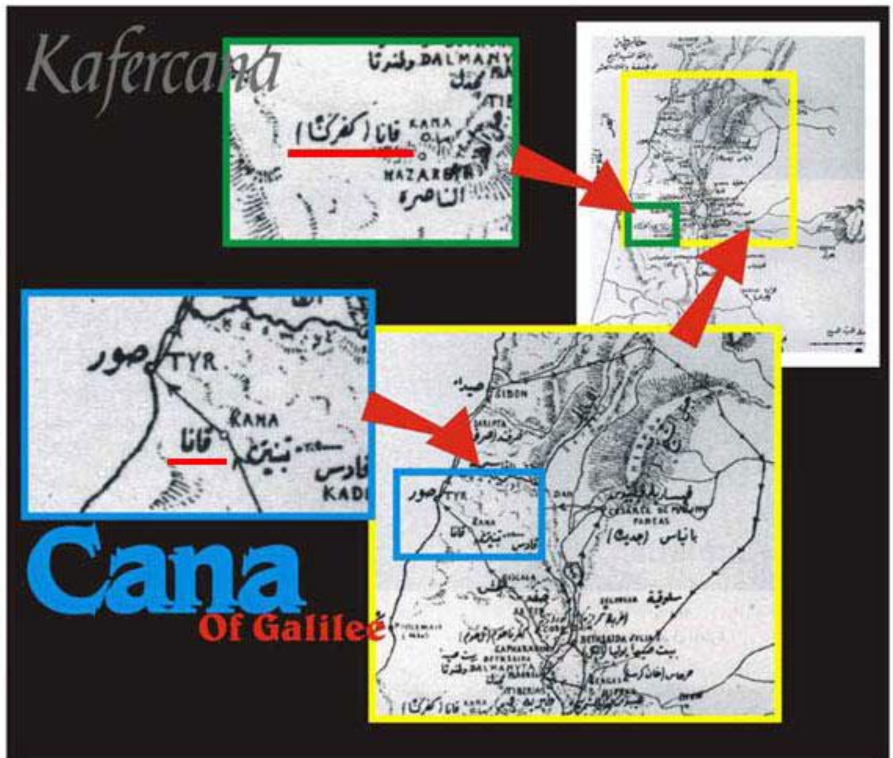
تبدو قانا وصفد وكفرناحوم والناصرة وكفركنّا . اما خربة قانا فتقع في ساحل البطّوف شمالي الناصرة ولم تشر اليها الخارطة . والخارطة توضح المسافات والمواقع والطرقات والانهر . وكان الحدّ الشمالي للجليل في زمن المسيح نهر الليطاني او القاسمية . وهذا لا يعني ان هذا القسم من لبنان كان تحت حكم اليهود ايّام المسيح . لم يكن اليهود الحاكمين ولكن الدولة الرومانية التي قسمت البلدان الخاضعة لحكمها ومنها لبنان وسوريا وفلسطين وفقا" لاهدافها وخططها السياسيّة والعسكريّة والاداريّة . وكان المندوب السامي الروماني في فلسطين في زمن عرس قانا الجليل بيلاطس البنطي . وكان عامل الدولة الرومانية في الجليل الاعلى الشمالي، جليل الامم، حتى الليطاني في ذلك الزمن هيرودس أنتيباس بن هيرودس الاول الذي في زمنه ولد المسيح، والذي مات في السنة 750 لروما . فاسرة هيرودس لم تكن يهوديّة ولكن أدومية اي من بلاد أدوم الواقعة جنوبي فلسطين والبحر الميت . والادوميون من نسل عيسو الذي تنازل عن حقوقه (كالأبن البكر لاسحق) لأخيه يعقوب، واقام هو وذرّيته في أرض أدوم . ولم يكن الادوميون يهودا" لا دينا" ولا سياسة، كما لم يكونوا من العرب .

هكذا كان الجليل خاضعا" للرومان . ولم يكن الشريط الساحلي من الليطاني حتى جبل الكرمل تابعا" للجليل ولكنه كان تابعا" لفينيقية – لبنان، وبالتحديد كان تابعا" لمدينة صور التي كانت في العهد الروماني مدينة حرّة تتمتّع بالحكم الذاتي والاستقلال بانعام خاص من روما ! والجليل الاعلى الذي كانت تمتد حدوده حتى الليطاني، والذي فيه كانت تقع قانا الانجيل، كان يدعى «جليل الامم». ولفظة «الامم» اطلقها اليهود (غويم – بالعبريّة) على الشعوب غير اليهوديّة. والمقصود هنا – جليل الامم – الكنعانيون – الفينيقيون – اللبنانيون .

«جليل الامم» هو لبنان الجنوبي .

«وقانا الجليل» هي في لبنان .





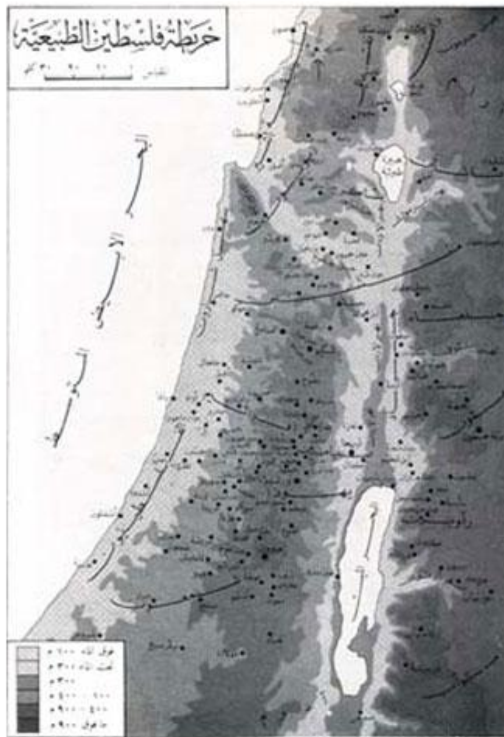
Kafercana
قانا (كفركنا)
KANA
NAZARETH
الناصرة
صور
TYR
RAMA
قانا
KADI
Cana
Of Galilee
SIDON
BANIAS



Tyr



Qana (Cana)
Of Loubnan [Lebanon]
Hanaoué
Qana
Ras Oumm Qabr
715
Ech Chema
Beaufort
Abbasiyé
Deir Qanoun
Tyr (Sour)
Bordj Ech Chemal
Râs El Aïn
REPUBLIQUE
LIBANAISE
Djouaiya
Dj. Djamlé
800
El Abiad
Iskanderouna
Naqoura
Yarîn
Belât
Alma
Rama
Tell Belat
616
Aïta Ech Chaab
Yaroûn
Dechoum
Abde
Loubnan
(LEBANON)



Phoenicia

Pheonicia

Naftali

ZABOULON

PALESTINE avec la division des 12 Tribus

Tyr

Abel

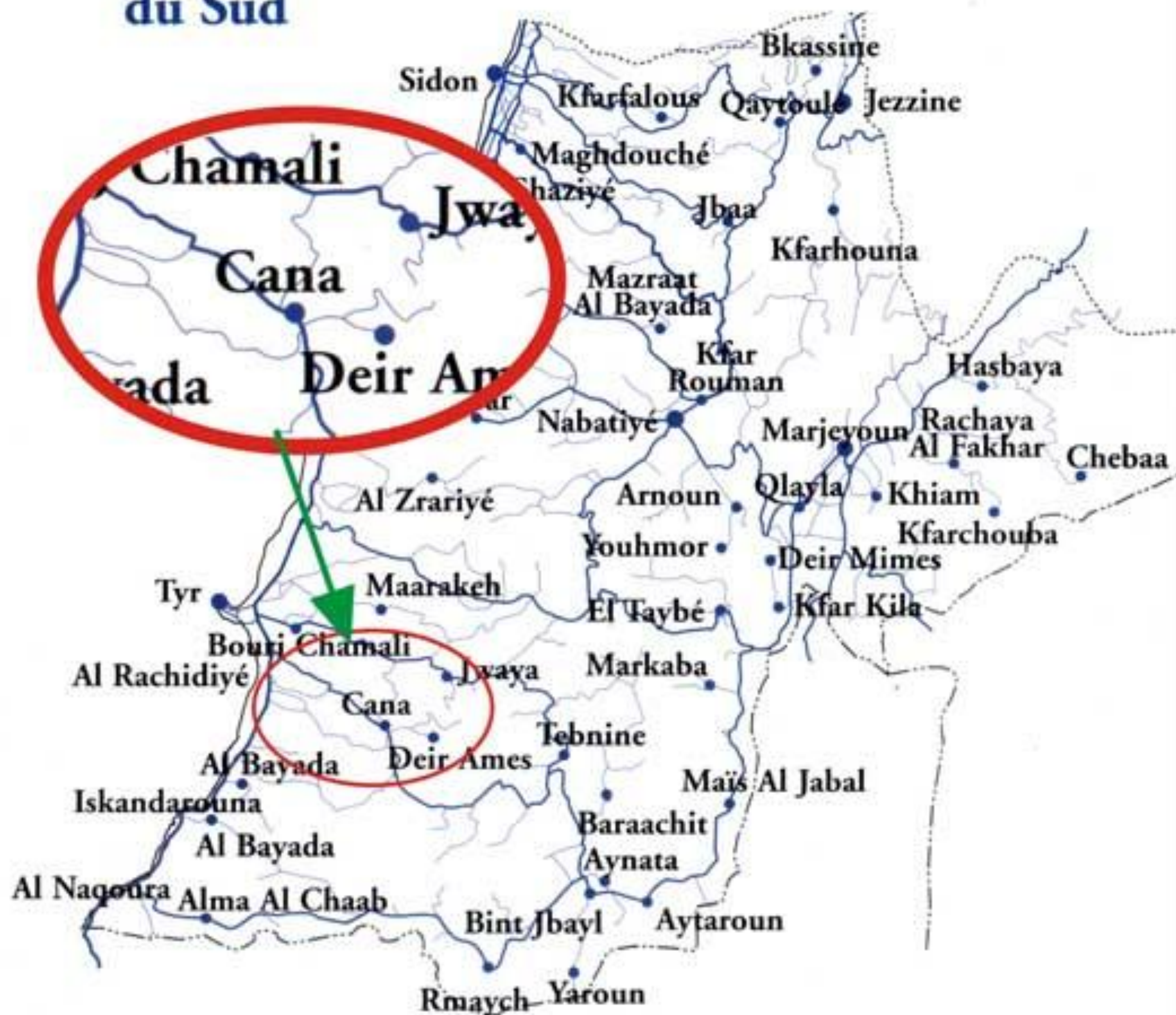
Kana

Abdon

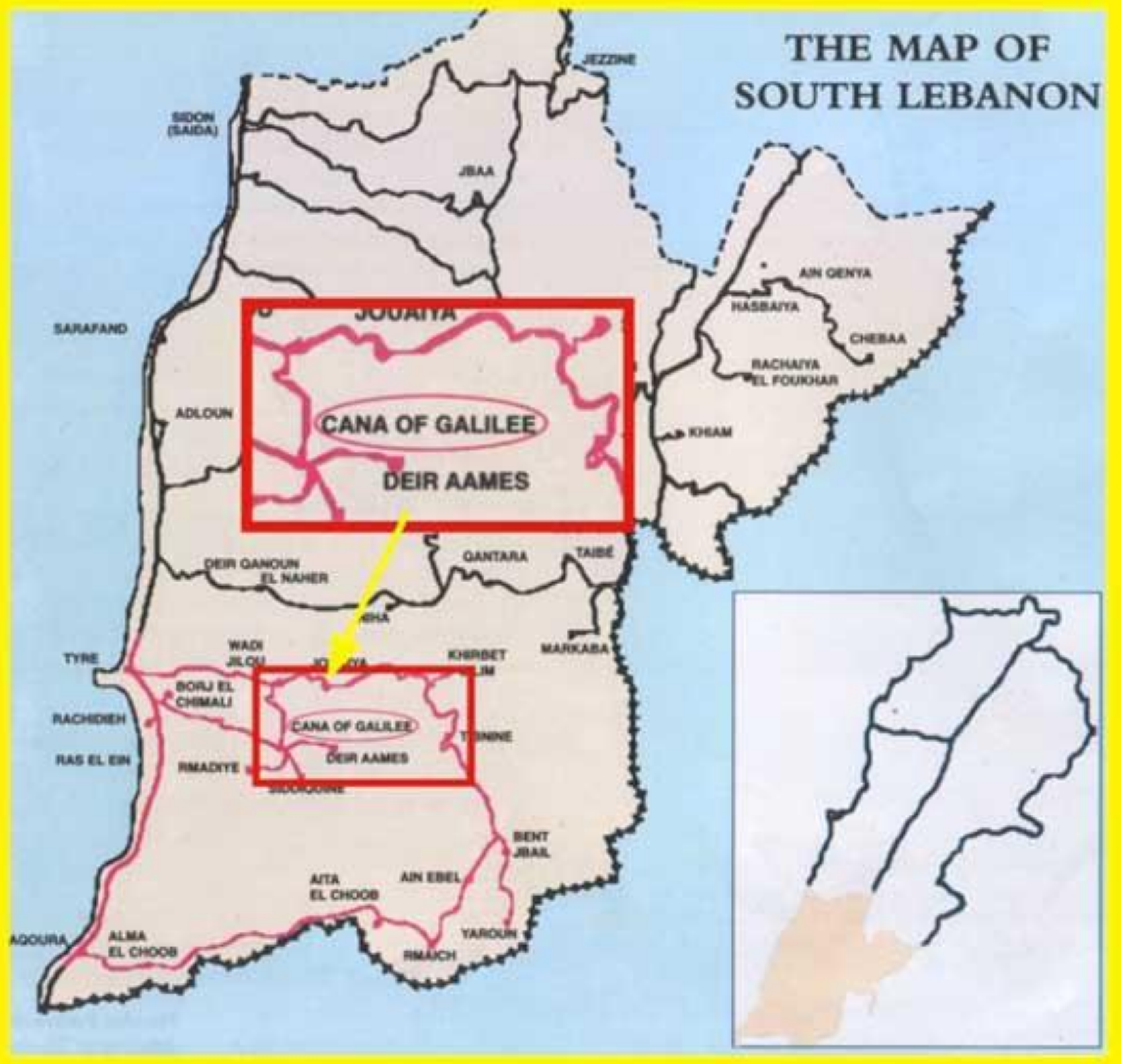
Kana

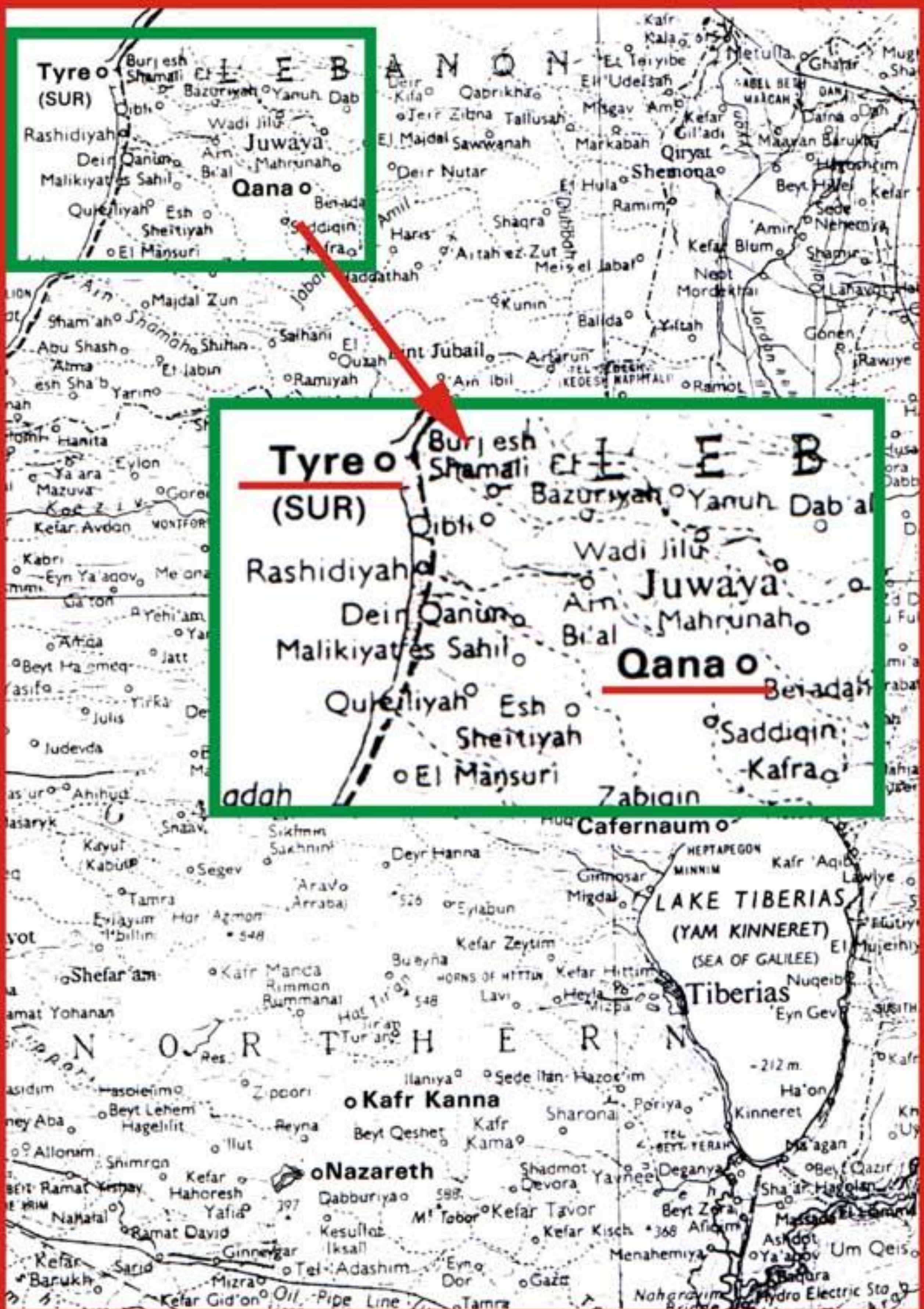
Cana

Of Phoenicia

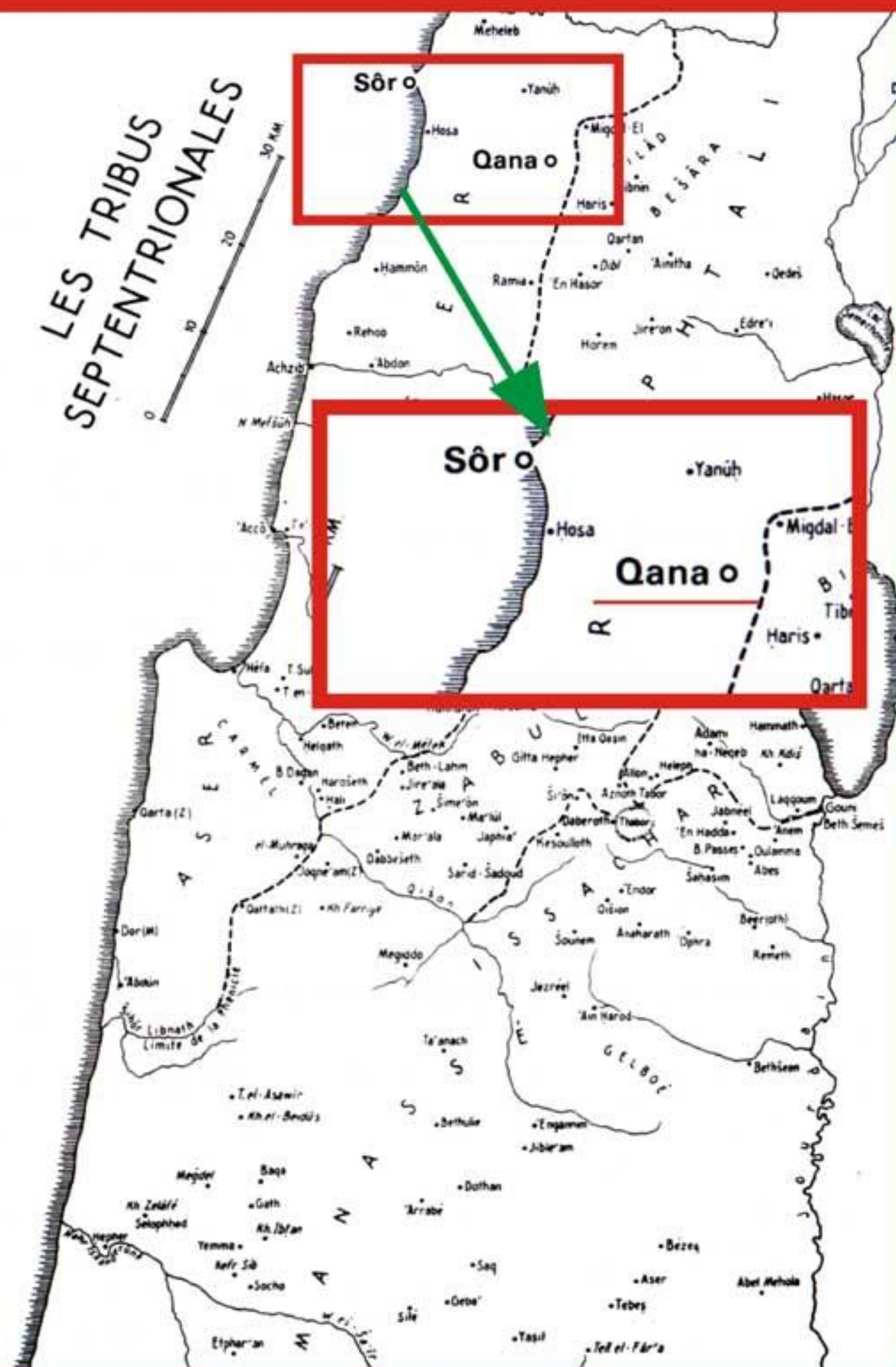


Carte Routière du Sud
Chamali
Jwa
Cana
Deir Am
ada
Sidon
Bkassine
Kfarfalous
Qaytoule
Jezzine
Maghdouché
Ibaa
Kfarhouna
Mazraat Al Bayada
Kfar Rouman
Hasbaya
Nabatiyé
Marjeyoun
Rachaya Al Fakhar
Chebaa
Al Zrariyé
Arnoun
Qlayla
Khiam
Kfarchouba
Youhmor
Deir Mimes
Tyr
Maarakeh
El Taybé
Kfar Kila
Bouri Chamali
Al Rachidiyé
Jwaya
Markaba
Cana
Tebnine
Al Bayada
Deir Ames
Maïs Al Jabal
Iskandarouna
Baraachit
Al Bayada
Aynata
Al Naqoura
Alma Al Chaab
Bint Jbayl
Aytaroun
Rmaych
Yaroun

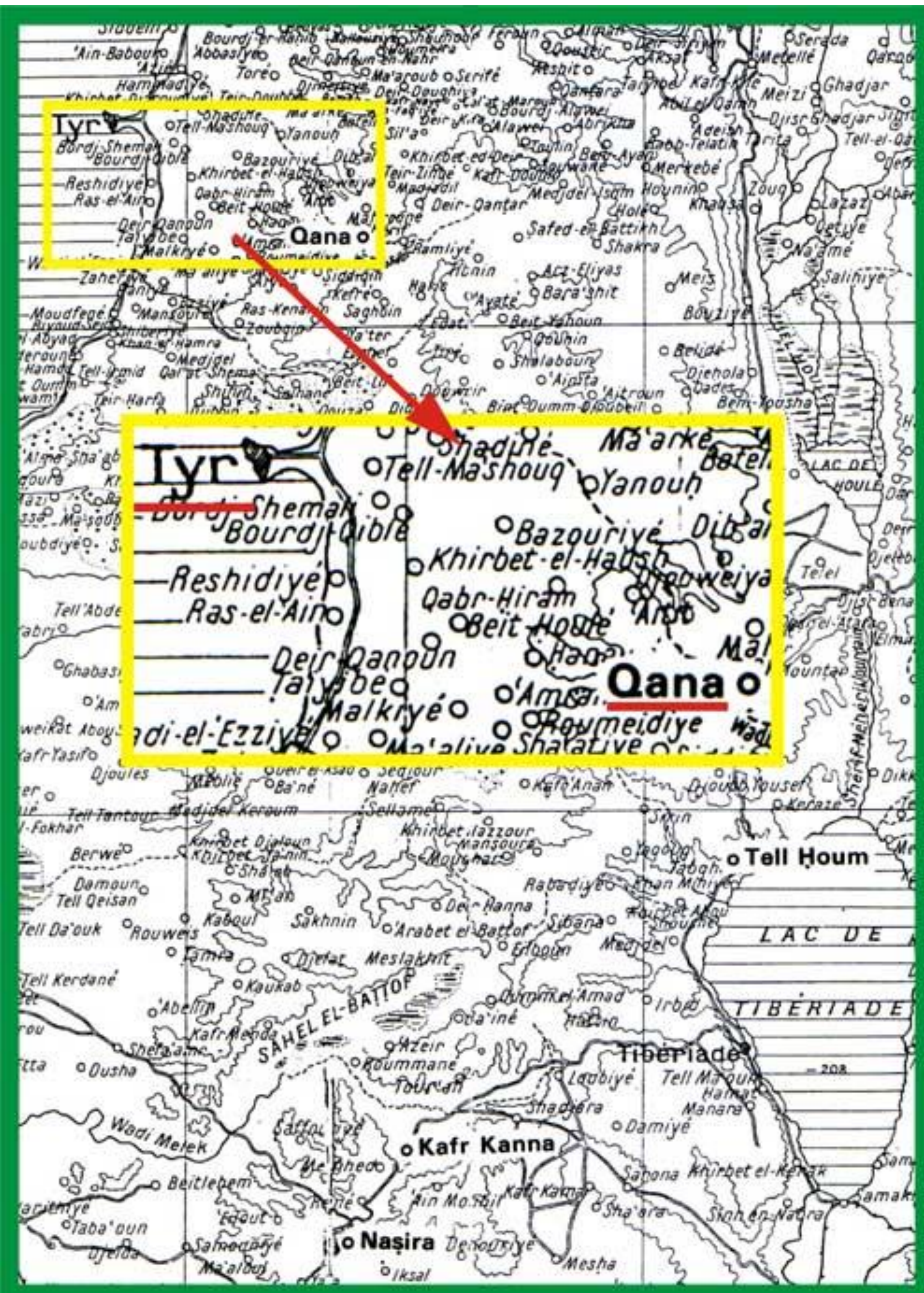

THE MAP OF
SOUTH LEBANON
JEZZINE
SIDON
(SAIDA)
JBAA
AIN QENYA
HASBAIYA
CHEBAA
RACHAIYA
EL FOUKHAR
SARAFAND
ADLOUN
CANA OF GALILEE
DEIR AAMES
KHIAM
DEIR QANOUN
EL NAHER
QANTARA
TAIBE
WADI
MARKABA
TYRE
KHIRBET
BORJ EL
CHIMALI
RACHIDIEH
CANA OF GALILEE
RAS EL EIN
RMADIYE
DEIR AAMES
BENT
JBAIL
AITA
EL CHOOB
AIN EBEL
YAROUN
ALMA
EL CHOOB
RMAICH



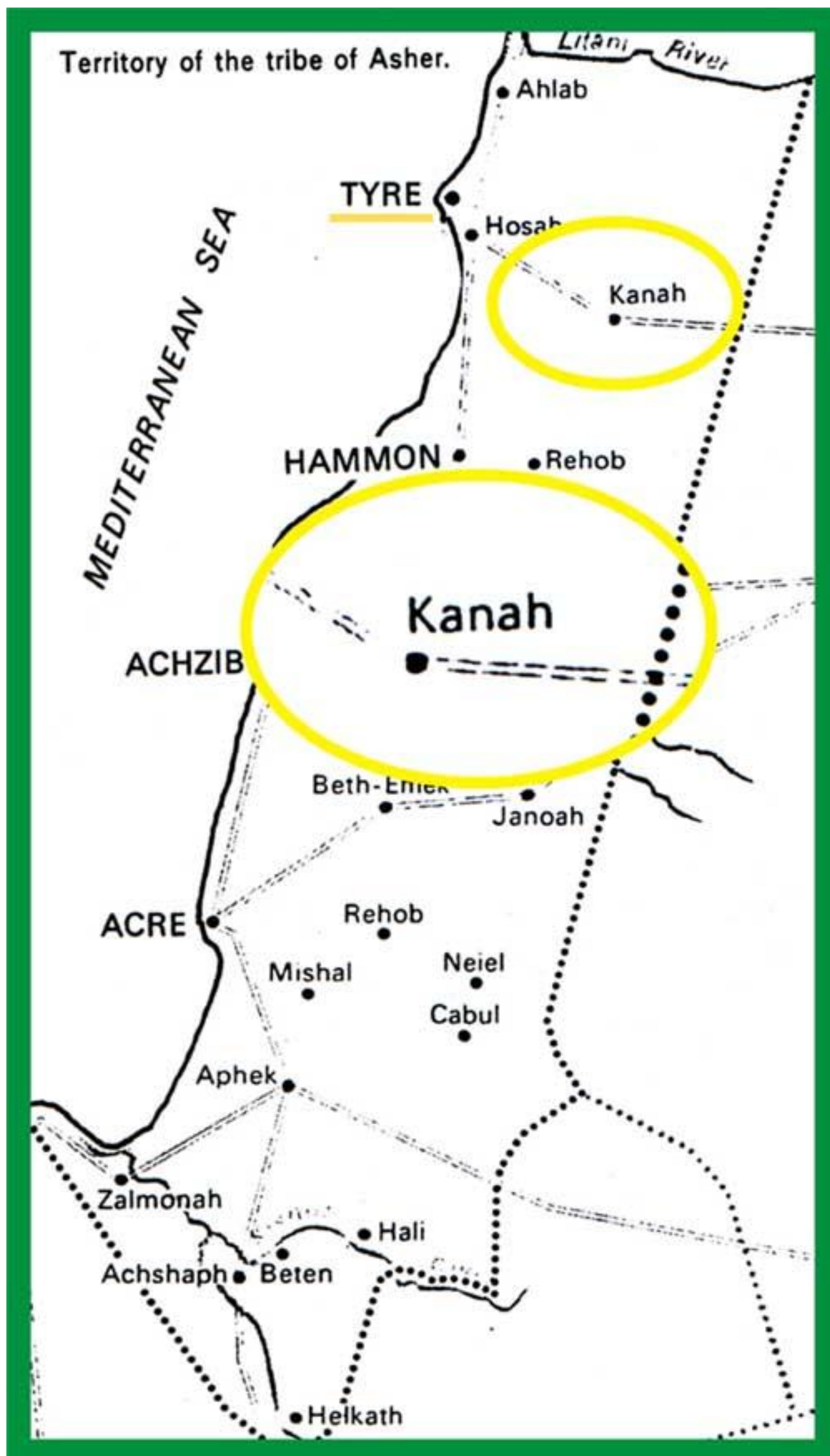
Tyre
(SUR)
Burj esh Shamali
Bazuriyah
Yanuh
Dab'al
Qibli
Wadi Jilu
Rashidiyah
Juwaya
Ain Bi'al
Mahrunah
Deir Qanun
Malikiyat es Sahil
Qana
Beiadah
Quleiliyah
Esh Sheitiyah
Saddiqin
El Mansuri
Kafra
Zabiqin
L E B A N O N
Deir Kifa
Qabrikha
Tallusah
Markabah
El Majdal
Sawwanah
Deir Nutar
Shaqra
Haris
Aitah ez Zut
Meis el Jabal
El Hula
Qiryat Shemona
Metulla
Ramim
Kefar Blum
Neot Mordekhai
Majdal Zun
Kunin
Ballida
Yiftah
Bint Jubail
Ain Ibil
Ramiyah
Ramot
Gonen
Hanita
Eylon
Mazuva
Kefar Avdon
Kabri
Yehi'am
Jatt
Yirka
Julis
Judeida
Ahihud
Kabul
Segev
Tamra
Shefar'am
Cafernaum
Deyr Hanna
Ginnosar
Migdal
LAKE TIBERIAS
(YAM KINNERET)
(SEA OF GALILEE)
Tiberias
Eyn Gev
Nuqeib
Kefar Zeytim
Kefar Hittim
Kafr Manda
Rimmon
Rummanat
Lavi
N O R T H E R N
Ilaniya
Sede Ilan
Sharona
Poriya
Kinneret
Ha'on
Zippori
Kafr Kanna
Kafr Kama
Beyt Qeshet
Reyna
Ilut
Beyt Lehem Hagelilit
Hasolelim
Allonim
Shimron
Kefar Hahoresh
Yafia
Nazareth
Dabburiya
Kefar Tavor
Kefar Kisch
Mt Tabor
Shadmot Devora
Yavneel
Deganya
Beyt Zera
Afiqim
Masada
Ashdot Ya'aqov
Menahemiya
Um Qeis
Ramat David
Nahalal
Ginnegar
Kesullot
Iksal
Tel Adashim
Eyn Dor
Gazit
Mizra
Kefar Gid'on
Oil Pipe Line
Tamra
Hydro Electric Sta.
Kefar Baruk
Sarid



LES TRIBUS SEPTENTRIONALES
30 KM
20
10
0
Meheleb
Sôr
Yanûh
Hosa
Qana
Haris
Qartan
Ramia
'En Hasor
'Ainitha
Qedes
Hammôn
Rehob
'Abdon
Achzib
Horem
Jiréon
Sôr
Yanûh
Hosa
Qana
Haris
'Accô
Adami ha-Neqeb
Hammath
Gitta Hepher
Beth-Lahm
Heloath
Haroseth
Qarta (Z)
el-Muhraqa
Dabbaseth
Kesoulloth
Daberath
Thabor
'En Hadda
Jabneel
Oulamma
Abes
Šahasim
'Endor
Qišion
Sounem
Anaharath
Ophra
Remeth
Dor
Megiddo
Jezreel
'Ain Harod
Ta'anach
GELBOÉ
Bethsean
Bethulie
Engannim
Jibleam
Dothan
Baqa
Gath
'Arrabe
Yemma
Socho
Saq
Bezeq
Aser
Tebes
Gebe'
Yasit
Tell el-Far'a
Abel Mehola
Ephar'an



Tyr
Qana
Tell-Ma'shouq
Yanouh
Ma'arke
Bazouriye
Bourdj-Qible
Reshidiye
Ras-el-Ain
Qabr-Hiram
Beit-Houlé
Deir-Qanoun
Malkiyé
Roumeidiye
Tell Houm
LAC DE
TIBERIADE
Tibériade
Kafr Kanna
Naṣira
SAHEL EL-BATTOF
Safed-el-Battikh
Saghbin
Sakhnin
Iksal


Territory of the tribe of Asher.
Litani River
Ahlab
TYRE
MEDITERRANEAN SEA
Hosah
Kanah
HAMMON
Rehob
Kanah
ACHZIB
Beth-Emek
Janoah
ACRE
Rehob
Mishal
Neiel
Cabul
Aphek
Zalmonah
Hali
Achshaph
Beten
Helkath

CANAAN BEFORE THE CONQUEST

Copyright by C. S. HAMMOND & CO., N. Y.

Scale of Miles

Phoenicians from the cities of Sidon and Tyre traded throughout the Mediterranean.

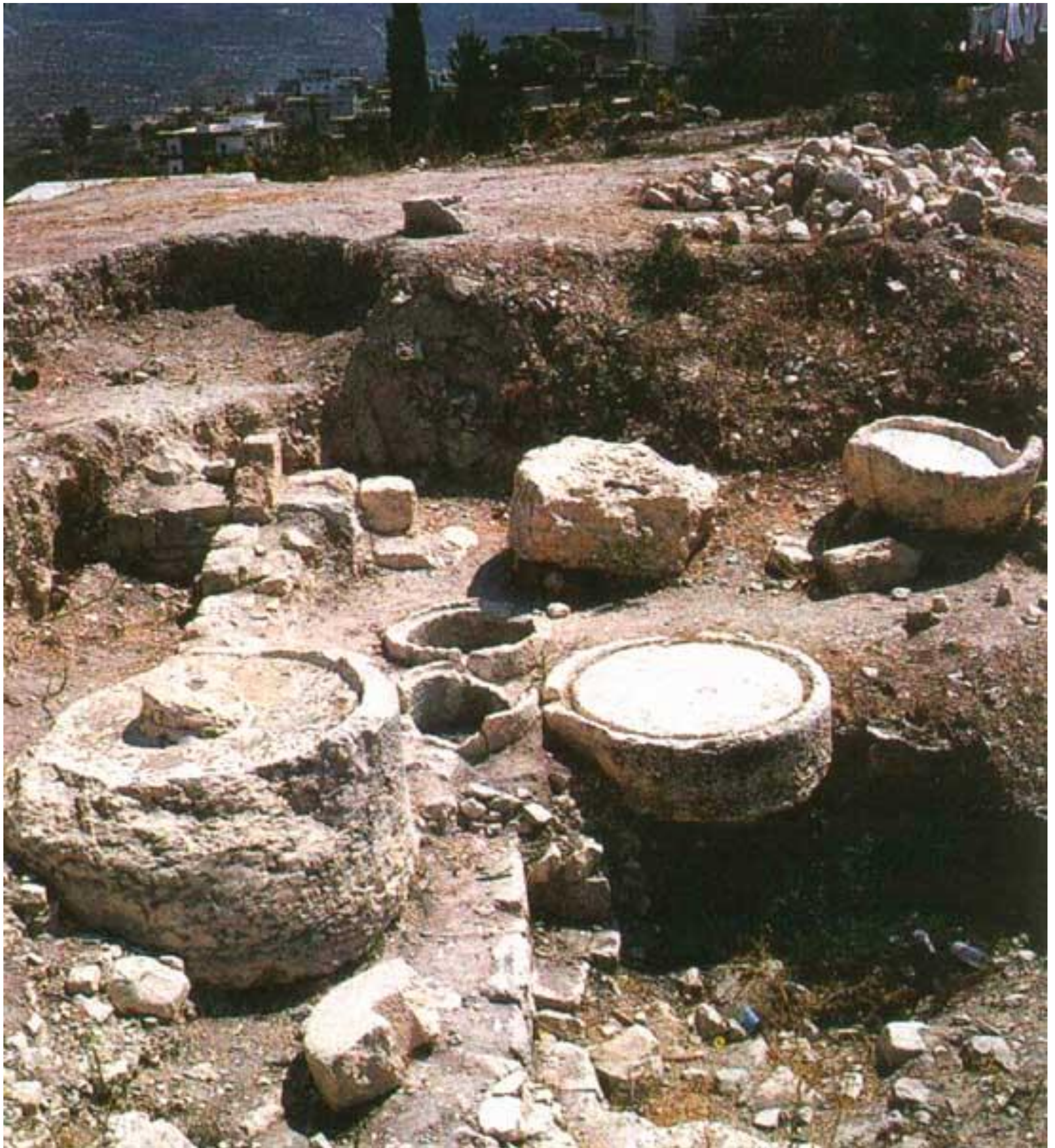
Sidon
MOUNT LEBANON
HITTITE EMPIRE
BASHAN
(KINGDOM OF OG)

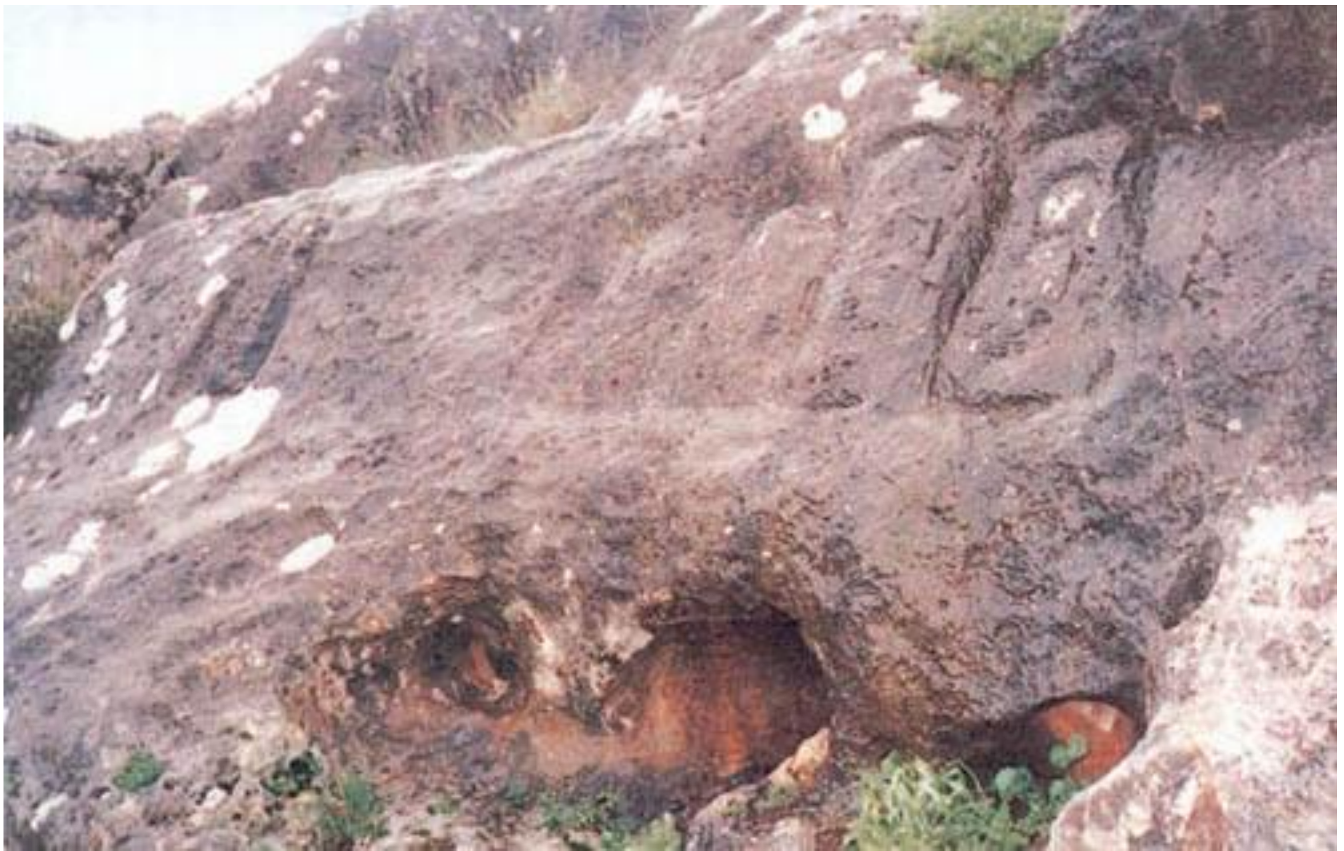
The 13th and 12th century kingdoms of Bashan, Ammon, Moab and Edom displaced the Rephaim, Zuzim, Emim and Horites respectively.

KINGDOM OF SIHON
AMMON
MOAB
EDOM
Salt Sea (Dead Sea)

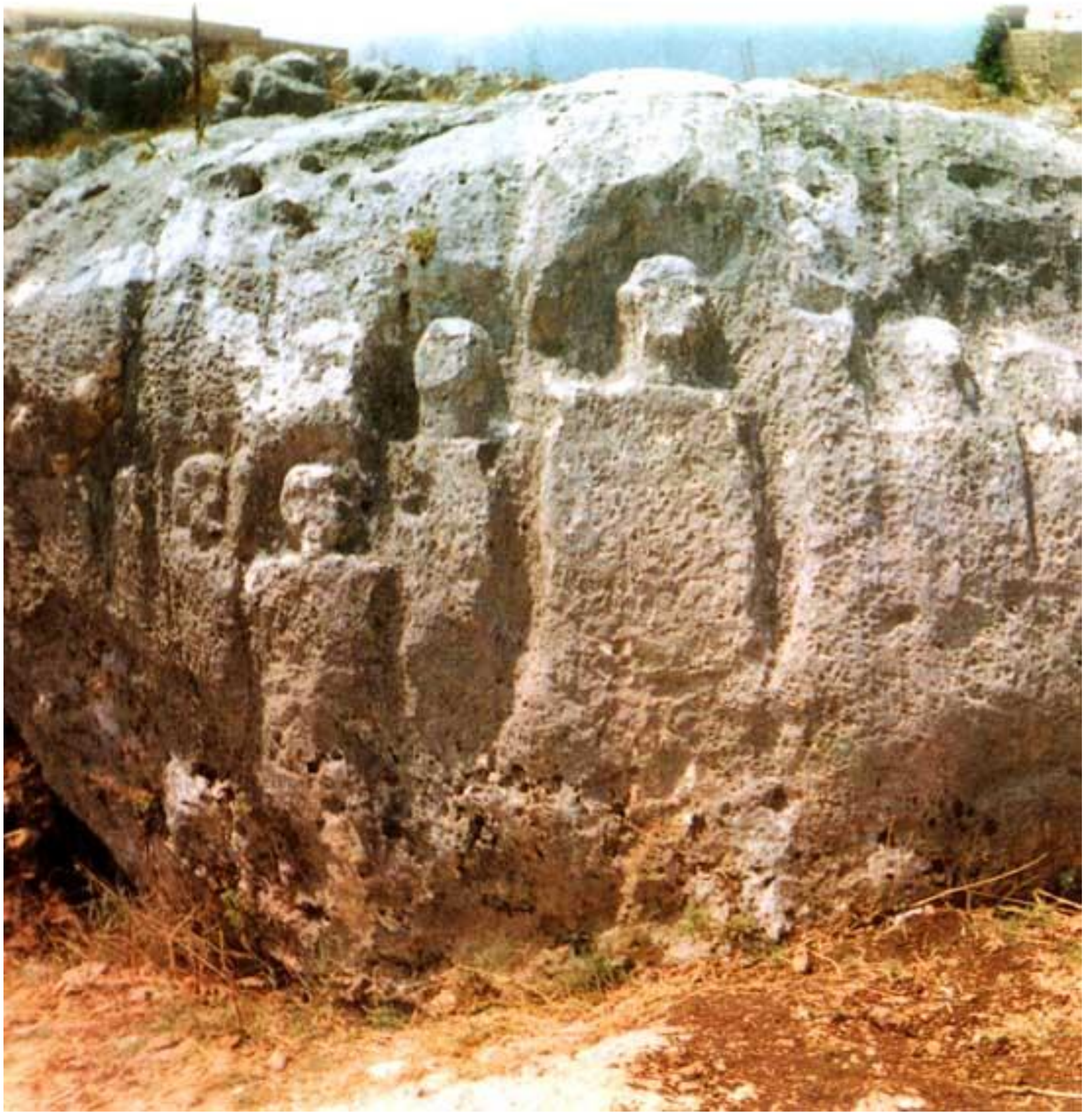
Tyre
Kanah
Kedesh
Misrephoth-maim
Achzib
Hazor
Merom
Accho
Achshaph
Chinnereth
Madon
Sea Chinn
MT. CARMEL
Kishon
Shimron
Mt.



















Reliefs sur les rochers de Cana

𐤊𐤀𐤍𐤀

קָנָה

Κανά

قانا الجليل



صورة ليسوع في عرس قانا الجليل ترقى الى القرن الثاني الميلادي وقد اكتشفت في مدفن بالاسكندريّة في مصر . يبدو فيها المسيح والاحرف الاولى من اسمه باليونانيّة مرسومة بازاء وجهه – وامامه صورة العذراء مريم تكاد تكون مطموسة وبازائها اسمها باليونانيّة .

وفي الصف الامامي تبدو امرأتان في الوسط تمد كل منهما يدها الى الصحن امامها واحداهما على رأسها اكليل مما يوحي بانها العروس (1) . هذا الرسم هو اقدم صورة لعرس قانا وجدت حتى الآن .

مراجع الكتاب

1 - يشوع 20: 1- 7

2- A. Legendre، Art. Galilée، "Dictionnaire de la Bible" (DB)، Tome III، Paris، 1903، col. 87-88.

3- R. Young، "Analytical Concordance of the Bible"، New-York، p. 551.

4 - الملوك الثالث 9: 1

5- Flavius Josephe، "Warsof the Jews"، Books III، ch 3. § 1.

6- Dict. De la Bible، o.c.، col 89 et carte de la Galitée.

7- l.c.

8- l.c.،col. 89.

9 - - يلقوت الحموي «معجم البلدان» بيروت 1957، مجلّد 3. ص 12

10- D.B.، o.c.، col. 90.

11- D.B.، l.c.

12- D.B.، l.c.

13- Flavius Josephus، "Opera Omnia"، New-York، 1821، Vol. II ،p. 286.

14 - - سفر التكوين 49 : 20

15 - - سفر تثنية الاشتراع 33: 23- 24

16- Fl. Josephus، o.c. p.527 .

17- D.B. o.c.، col. 91-92

18 - - سفر يشوع 19: 10- 40

19 - - سفر يشوع، المصدر نفسه

20 - - سفر القضاة 1 : 19- 36

21 - - سفر القضاة 3: 5- 7

22 - - سفر حزقيال، الفصول 26-29، سفر اشعيا الفصل : 23

23- G. Ricciotti، "Storia d'Israel"، Torino، 1937، p. 282.

24 - - سفر الملوك الرابع 15: 29

25 - - سفر الملوك الرابع 17: 1- 18

26- Flav. Josephe "Antiq. Jud.،" IX، XI، 1، XII، VIII، 2، D.B.، o.c.، col. 93.

27 - - سفر المكابيين الأول 5: 14- 23

28 - - أشعيا 9: 1

29- H.E. Del Medico، "La Bible Cananéenne"، Paris، 1950، Biblica، V، 33، 1952 p.p. 30-52 et V. 34، 1953، pp. 81-90 .

30 - - سفر اخبار الايام الاول 8: 33-34 ، 9: 39-40، 14: 7

31- Ph. K. Hitti، "History of Syria،" London. 1957، p. 204.

- المرجع نفسه، ص 203-208 وأيضا": نسيب وهيبة الخازن «أوغاريت»، بيروت، 1691، ص 39-55 ، 76-89.

32 - ج. فييزر، «نصوص من الشرق الادنى القديم»، ص 284-287، سفر الملوك الثاني 17: 24-
33 - يوسيفوس «تاريخ اليهود القديم»، 12: 7 ص 378-
34 - يوسف الحوراني «لبنان في قيم تاريخه»، بيروت 1986، ص 55، 227
35 - المصدر السابق
36 - يوسف الحوراني، المصدر السابق ، ص 197
37 - يوسف الحوراني، المصدر السابق ، ص 198
38 - سترابون 16 :2، 23، 24

39- Dictionnaire de la Bible –Supplément، t. VI، Paris، 1960، col. 331 – 332.

40- “Onomastica Sacra”، Goettinger، 1870، p. 2 - E. Klosterman in “Corpus” de Berlin، Leipzig، 1904.

– يوسف الحوراني، ملحق النهار، 25 كانون الاول، 1993، صفحة 5 (مقالة حول «قانا الجليل اللبنانيّة») .

41- Migne “Patristique Latine”، Tome 23، pp. 859-928.

- F. Cavallera “Saint Jérôme”، I، p. 145، note 2.

42- A. Legendre “Dictionnaire de la Bible”، Tome III، 1899، colonne 113.

43- A. Legendre، D.B.، l.c.

44- Gustave dalman، “Les Itinéraires de Jésus”، Paris، 1930، p. 139.

45- A. Legendre، D.B.، l.c.

46- Gustave dalman، “Les Itinéraires de Jésus”، l.c.

47- A. Legendre، D.B.، col. 114.

48- G. Dalman، o.c، p. 140، A. Legendre، D.B.، l.c.

49- A. Legendre، D.B.، l.c.

50- A. Legendre، D.B.، l.c.

51- G. Dalman، l. c.، A. Legendre، D.B.، l.c.، col. 114-115.

52- A. Legendre، D.B.، l.c.

53- G. Dalman، l.c.

54- A. Legendre، D.B.، l. c.، G. Dalman، l. c.، p. 141.

55- V. Guérin، “La Galitée”، t.l، 1880، pp. 168-182، 474-476.

56- De Saulcy، “Voyage autour de la Mer Morte”، 1852، t.2، pp. 449-494.

57- Igidius Geissler، “Die Mission Von Cana”، 1881، pp. 93-96.

58- René Dussaud، “Topographie historique de la Syrie antique et medieval”، Paris، 1927، p.10.

59- Les Guides Bleus de Syrie et Palestine، 1932، p. 517.

60- Eduard Robinson، “Biblical Researches in Palestine and the adjacent Regios”، London، 1856، t.2، p.p. 346 et suivantes.

61- R. Thomson، “The Land and the Book”، 1876، p. 425.

62- F.M. Abel، “Géographie de la Palestine”، t.2، 3ème edition، Paris، 1967، pp. 412 et suiv.

63- R.E. brown “The Jérome biblical Commentary”، London، 1970، pp. 652، 669.

64- G. Dalman، “Les Itinéraires de jésus”، l.c.، p. 139.

- Geyer “Itinera Hierosolymitana”، p. 139، 161.

- Tobler et Molinor Itin. Hieros.، pp. 260،303.

- Palestine Exploration Fund’s Quaterly Statement، 1915، pp. 180 suiv.

- michelant et Raynaud، “Itinéraire rédigé en francais au 11e et 12e siècle”، pp. 50،80.

65- R.E. Brown “The Jérome biblical Commentary”، l.c، p. 669.

66 - - أبي حسن الهروي «كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات»، تحقيق ونشر جانين سورديل طومين، دمشق، 1953، ص 20

67- Al-Harawi “Guide des lieux de Pélerinage”، Damas، 1957، p. 52، note 5.

68 - ابن شدّاد، «الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» تحقيق ونشر سامي الدهان ، دمشق، 1963، ص 282

69- Emile Kraeling “ – أوسابيوس «تاريخ الكنيسة»، الجزء الثاني، 17: 4-
Bible Atlas”، page 372.

70 - - أوسابيوس ، المصدر السابق . 7 : 18

71- F.M. Abel “Géographie de la Palestine”، o.c. p. 412-

72- Flavius Josephus “Genuine Works”، new-York، 1921، vol 2 pp. 279-516.

73- Les Guides Bleus، o.c. pp. 517-519.

74- R. Dussaud، o.c. pp. 21-22 et Carte I

75 - - ادوار روبنسون «يوميات في لبنان»، تعريب أسد الشيخاني، الجزء الاول، بيروت، 1949، ص 9- 28

76- V. Guérin، “La galilée”، o.c.، p. 392.

77- Brahim Kaoukabani، “Les monuments de Wadi- Cana”، Bulletin du Musée de Beyrouth، t. 24، 1971، pp. 29-37، et surtout planch V، figure: 3.

78 - - ياقوت الحمويّ «معجم البلدان»، 1957، بيروت، المجلّد الاول، ص 444، ومجلّد 3 ص 26

79 - - ابن عساكر في تاريخ دمشق (في الفرنسيّة):
Nikita Elisséef، "La description de Damas d'Ibn-Assakir"، Damas، 1959، pp. 184،195،199،261.
(وهذا الكلام اخذه ابن عساكر عن مكحول بن عبّاس ابن عم النبي محمّد وتلميذ كعب الاحبار الذي كان يهوديا" يمنيا" واعتنق الاسلام على ايام ابي بكر. لقّب بكعب الاحبار لمعرفته الواسعة بالتوراة. من اقدم رواة الحديث . مات في حمص في 652 م.) – راجع ايضا" ابن عساكر، المرجع نفسه

Cartes des environs de Damas

80 - - ابن شدّاد «الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة»، المصدر نفسه، ص 305
81 - - ابن جبير «رحلة بن جبير»، دار صادر، بيروت، 1959، ص 234، 246-251
82 - - شهاب الدين العمري، راجع بالفرنسية:
Gaudefroy – Demombynes، "La Syrie à l'époque des Mamelouks"، Paris، 1923، p. 46.
83 - - القزويني «آثار البلاد وأخبار العباد» ، دار صادر، بيروت، 1960، ص 191 .
84 - - الطبري « تاريخ الرسل والملوك» الجزء 1، ص 187- 188
85- R. Young، "Analytical Concordance of the Bible"، New-York، 1938، p. 70، 706-G. Dalman، o.c.، p. 265.
86 - - سفر القضاة 4، 5.
الاب الفرد دوران « رحلة السيد المسيح الى فينيقية والمدن العشر»، المشرق 11 (1908)، ص 81-92.
الدكتور كميل افرام البستاني (حول الرحلة السابقة نفسها)، مجلة المنارة، 1950، ص 186-191 .

الخوري (المطران) يوسف الدبس، «تحفة الجيل في تفسير الاناجيل»، بيروت، 1877، ص 111.

87- J.S Assémani، "Kalendarium Ecclesiae Universae"، Rome، 1755، t.6، pp. 324-335.
88- J.S Assémani، o.c. p.324.
89 - - جاك تيريني اليسوعي، «تحفة الجيل في تفسير الاناجيل » (معرّب) بشارة يوحنا- الاصحاح الثاني، الفصل الخامس، ص 716- 717 وقد استند على أقوال العديد من الآباء ومفسري الاناجيل...
90 - - الاب فروماج اليسوعي ، «مروج الأخبار في تراجم الابرار»، بيروت، 1880، ص 657، نقلا" عن البولانديين كبار مؤرخي سير الرسل والقديسين.
91 - - الدبس، المرجع نفسه، ص 712
92 - - الاب فروماج (والبلانديّون)، المرجع نفسه
93 - - القس اسعد منصور، «تاريخ الناصرة- من أقدم ازمانها الى ايامنا الحاضرة»، مطبعة الهلال، مصر، 1924، الباب الثالث، الفصل الثاني، صفحة 136- 137، والحاشية 2 وفيه ينقل المؤلف كلام الاب برنابا مؤرخ الناصرة القديم
94 - - المرجع السابق نفسه، ص 136- 137 .

95- Ernest Renan (de l'Académie Francaise)، "Vie de Jésus"، Maison d'édition "Nobilis"، Edimbourg، Ecosse، t.1، chapitre 4، page 50.

96 - - الكتاب المقدّس- العهد الجديد (أونجليون)، جامعة الروح القدس- الكسليك، جونيه، لبنان 1987، ص 403، الحاشية رقم 6.

97- Donation Mollat، " Lectures de Saint Jean"، 2e edition، 1979، Publications des Equipes Notre- Dame، chap. 2.

98 - في ترجمته العربيّة، بقلم الاب حليم عبدالله، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1987، الفصل الثاني، ص 23.

99 - المصدر السابق نفسه، ص 26.

-الخوري بولس الفغالي «انجيل يوحنا- دراسات وتأملات»، دراسات بيبليّة (2)، الرابطة الكتابية، طبعة اولى بيروت، لبنان، 1992، الفصل العاشر، ص 122 .

100- المصدر السابق نفسه، ص 124 .

فهرس الكتاب